وزارة التعليم العالي والبحـــــث العلمـــــــــــي
جامعة الدكتور مولاي الطاهـــر- سعيدة -
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس

تخصص: لسانيات عامة

والموسومة ب:

أحكام الجملة الفعلية بين النفي والاثبات
سورة آل عمران انموذجا

من إعداد الطالبين:

- **حجاج عبد الكريم**
- **حقانة ميمون**

تحت إشراف الأستاذ:
زروقي معمر

السنة الجامعية :

1441-1440 هـ / 2019 2020

شكر وتقدير

الحمد لله على أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على إنجاز هذا البحث وإتمامه

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من

ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه

المذكرة وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات

نخص بالذكر الاستاذ المشرف "زروقي

معمر.." الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته

ونصائحه القيمة

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل عمال المكتبة

وكافة الزملاء

**حجاج عبد الكريم و حقانة ميمون **

إهداء

إلى الذين علمنا الكفاح ....ووفر لناسبل النجاح

من نحمل اسمها بكل افتخار .....الغالين والدينا

إلى الذي له كل الشكر والتقدير

"أستاذ الفاضل "زروقي معمر

إلى كل من كان لناسنداً وعونا

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

** حجاج عبد الكريم و حقانة ميمون **

مقدمة

المقدمة:

أولى النحويون القدماء والمحدثون الجملة اهتمامهم فدرسوا أنماطها وطريقة بنائها، كما بحثوا في صياغتها وتركيبها فسجلوا ملاحظات مفيدة أغنت الدرس النحوي، وقد ظل بناء الجملة العربية يشغل جهود اللغوين في مناطق مختلفة من العالم وقد تنبه إلى هذه المهمة باحثون كثيرون، فطوروا لذلك مناهج أكثر دقة وهذا علا يعني أن البحث النحوي واللغوي عند العرب خال من الجهد العلمي في درس الجملة، وتعتبر الجملة الموضوع الرئيسي و الركيزة الأساسية للدرس النحوي و منطلق الدراسة فيه لعدة اعتبارات منها: أنها نواة الكلام وهي أدنى ما يتم به التفاهم بين الأفراد والدلالة و لأن الجملة في اللغة العربية متعددة الأنواع وتتناوب على كل نوع أساليب متعددة من جهة و لكونها أهم فرع من فروع اللغة من جهة أخرى، فكثرت مدارسها ومنهاجها ومن أهم القضايا التي تثيرها الجملة هي مدى أهمية دراستها في القديم والحديث، ولعل أهم فرق يميز البحث في بناء الجملة العربية الفعلية عن البحث العربي القديم هو أن الجهد العربي انصب حول نظرية العامل، ومما لا شك فيه أن هناك صلة وثيقة بين النحو والبلاغة في دراسة و تحليل الجملة العربية بنوعيها الاسمية والفعلية و تكمن أهمية موضوعنا في تحقيق عدة غايات نذكر منها: اظهار الاحكام الخاصة التي يقتضيها تحويل الجملة من الاثبات إلى النفي و من هنا كان توجهنا نحو دراسة نظام الجملة واستنباط أحكامها النحوية من خلال أسلوب النفي وأدواته وعلى هذا الأساس وسمنا مذكرة بحثنا ب" **أحكام الجملة الفعلية بين النفي والاثبات**" وهذا هو لب إشكالية بحثنا الذي دفعنا لطرح عدة تساؤلات منها: ماذا نعني بالجملة؟ وما المقصود بالنفي والإثبات؟ وفيما تتمثل أحكام الجملة الفعلية بين النفي والإثبات؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث والتي احتوت على فصلين، تمثل الفصل الأول والذي يحتوي على أربعة مباحث في ضبط مصطلحات الجملة والإثبات ثم النفي وادواته.

أما الفصل الثاني تمثل في تطبيق احكام الجملة الفعلية بين النفي والإثبات على سورة آل عمران.

واقتضت طبيعة بحثنا استخدام المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء أشكال الجملة وأنماطها وتحليل عناصرها من جهة ولأنه مناسب للموضوع من جهة أخرى ومن بين المراجع التي أفادتنا في بحثنا واعتمدنا عليها نذكر:

كتاب مقومات الجملة العربية لعلي أبو المكارم وكتاب بناء الجمل العربية لمحمد عبد اللطيف حماسة.

الكتاب لسيبويه و كتاب مغني اللبيب لابن هشام.

الفصل الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم.

المبحث الأول: مفهوم الجملة.

المبحث الثاني: مفهوم الاثبات

المبحث الثالث: مفهوم النفي.

المبحث الرابع: أدوات النفي.

المبحث الأول: مفهوم الجملة:

لغة: يقال: جمل الشيء: جمعه، والجُملُ: الجماعة من الناس، وأجملت الشيء: حصلته.[1]

قال الأزهري:" وكأن الحبل الغليظ سمي جمالة لأنها قوى كثيرة جمعت فأجملت جملة"[2] ومما ورد في المعاجم ذا علاقة بالجملة قول الزوبيدي عن الفراء" وقال الفراء: المجامل الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقت ما"[3]

وقد ورد لفظ جملة في القرآن الكريم في قوله تعالي { ولو لا تنزل عليه القرآن جملة واحدة}[4]

والقصد بالجملة: كالتوراث والإنجيل والزبور، أي مجتمعا لكنه نزل متفرقا.[5]

اصطلاحا:

كل كلام أفاد فائدة تامة يحسن سكوت المتكلم عليها[6]

يقول الدكتور علي أبو المكارم" وإن لفظ الجمل لم يستخدم في النحو إلا في عصر متأخر نسبيا، إذ كان أول من استعمله مصطلحا محدد الدلالة **محمد بن يزيد المبرد في كتابه المقتضب**[7]

1د. عبد الله أحمد حمزة النهاري (1424، 2003)، الجملة في الدرس النحوي، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الأندلس، المجدل 15، العدد 14 يونيو 2017م ص14.

2 أبي منصور محمد بن احمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربية بيروت، ط1، 2001م مادة (جمل) 75/11.

3 الزبيدي محي الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تج: علي سيري، دار الفكر، بيروت، 2005 (جمل).

4 سورة الفرقان، 32.

5 المحلي والسيوطي تفسير الجلالين، دار البيان الحديثة، ط3، القاهرة 1425، 2004، ص362.

6 ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي التجار الهيئة المصرية لكتاب، ط4، 1999، الجزء الأول، ص17.

7علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، دار غريب للطباعة، ط1، القاهرة 2006، ص20.

عرف مهدي المخزومي الجملة بقوله:" الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيدة في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم الي ذهن السامع[1]

المبحث الثاني: مفهوم الإثبات:

لغة: تعني دوام الشيء [2]

وفي التنزيل العزيز:

" **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**"[3]

اصطلاحا: عرفه الجرجراني:" بأنه الحكم بثبوت شيء آخر"[4]

المبحث الثالث : مفهوم النفي

لغة: خلاف الايجاب والاثبات[5] وقاد تباينت أراء اللغوين في تناولهم لتعريف النفي فذكر **ابن ابن سيده** في مخصصه[6] بأنها تعني السلب، ويقول ابن منظور أن النفي هو الحجد[7] أما الزمخشري في كتابه أساس البلاغة [8] فيرى أن معناه النتيحة والإخراج وعند الجوهري بمعنى بمعنى الطرد الإخراج والطرح جانبا[9]

---

[1] المخزومي، المهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1964، ص31.

[2] أبي الحسين أحمد ابن فارس مقاييس اللغة تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ، 1979 مادة تبث 1/ 399

[3] سورة إبراهيم 27.

[4] علي بن محمد الجرجاني التعريفات ص3.

[5] إبراهيم مصطفي وآخرون، **المعجم الوسيط**، تدقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة القاهرة،943/2.

[6] ابن سيده، المخصص، تج، خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت دار إحياء التراث العربي، 1996، ج28/13.

[7] الإمام العلامة ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة 1423-2003، **مادة (نفي)** ج27/1

[8] **الزمخشري، أساس البلاغة، تج/** محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1998، **مادة نفي**، ج68/2.

[9] الجوهري: اصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط1، **عدد الأجزاء** 6، بيروت، دار العلم للملاين 1987 **مادة (نفا)** ج، 1995/5.

وكذلك الفعل "ينفو" في القرآن الكريم معناه الإخراج من البلد[1] في قوله تعالى" أو تقطع أيديهم أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض"[2]

اصطلاحا:

من ذلك ما قاله الزركشي: " النفي هو شطر الكلام لأن الكلام إما إثبات وإما نفي"[3]

عرفه النحاة:" بأنه ما لا ينجزم ب "لا" وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل"[4]

أما محمد حماسة عبد اللطيف فعرفه بقوله:" النفي من العوارض التي تعرضت لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه في الجملة الفعلية والإسمية على السواء[5]

ونفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب ، هو كثير الدور على الألسن[6]

المبحث الرابع : أدوات النفي

هي من الأدوات التي تدخل على الكلام التام أو الجملة المفيدة لإفادة معنى جديد لم يكن في الجملة من قبل أن تدخل عليها أداة النفي وهذا المعنى هو النفي **ويظهر من تتبع كتب النحاة أن أدوات النفي هي** [7] "**لم – لما–لن–إن–لات–لا–ليس–ما**" وفيما يلي بيان مختصر عن هذ الأدوات:

"**لم**": هي مختصة بالدخول على الفعل المضارع وهي من علاماته، فتقلبه إلى ماضي، ويحتمل أن المنفي متصل بالحال أو مستمرا أبدا وتعرب حرف جزم وقلب [8] **ولهذا** عدت لم

---

[1] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي و محمود الطناحي، الحلبي 1963ج101/5.

[2] **سورة المائدة**، 33.

[3] بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ت: **محمد أبو الفضل** إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ج2، ص376.

[4] **علي بن محمد الجرجاني، التعريفات**، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1، ص108.

[5] محمد عبد اللطيف حماسة بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2003، ص280.

[6] زين كامل الخويسكي، الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ص03.

[7] ينظر في كتب حروف المعاني، و كتب النحو في أبواب نواصب وجوازم الفعل المضارع و النواسخ والمشبهات ب "ليس".

[8] جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف و النحو والبيان، ط1، بيروت، دار الريحاني، ص117.

من الأدوات المبنية بحسبان الزمن في الفعل بعدها[1] و "**لم**" تنفي الماضي ولا شأن لها في المستقبل [2] ومما يدل على أن المضارع مسبوق ب "**لم**" له قوة الماضي وضعا **قوله تعالي: { ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيهم في تضليل، و أرسل عليهم طيرا أبابيل**"[3]

يقول ابن هشام: "**لم**" حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا، [4] نحو: "**لم يلد ولم يولد**"[5]

وترد لم النافية في العربية على ثلاثة أوجه:

- أن تكون حرفا ملغى، لا عمل له فيرتفع الفعل المضارع بعدها وهي في ذلك تحمل على لا النافية[6]
- أن تجزم الفعل الواقع بعدها.
- أن تعمل في المضارع نصبا لا جزما[7] كقراءة بعض السلف " الم نشرح لك صدرك [8] [8] بفتح الحاء.

"**لما**": وهو حرف مفتوح اللام، مضعف الميم يختص بالمضارع فيجزمه، ويقلب ماضيها ك"**لم**"[9]

---

[1] مصطفي النحاس، دراسات في الأدوات النحوية، ط1، شركة الربيعان لنشر والتوزيع، الكويت، 1399-1979، ص46.

[2] عل جاسم سليمان، موسوعة حروف المعاني العربية، دار أسامة ، الأردن، عمان 2003، ص192.

[3] سورة الفيل الآية 1-3

[4] ابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت حنا الفاخوري دار الجيل البيروت، ط1 1991، ج1، ص 454.

[5] سورة الإخلاص-03.

[6] ابن مالك جمال الدين **شرح التسهيل تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد**، تج: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط1، دار الكتب العامية، بيروت، ج385/3.

[7] ينظر: ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج277/1.

[8] سورة الشرح 1.

[9] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 293/1.

قال سيبويه " وإذا قال: " قد فعل فإن نفيه لما يفعل " [1] وقد اختلف النحاة في أصلها، فرأى جماعة منهم أنها مركبة من لم وما[2] وهو رأي الجمهور في حين رأي غيرهم أنها بسيطة[3] ولا ولا يكون المنفي ل "لما" إلا متصل بالحال [4] كقوله تعالى: " بل لما يذوقوا عذاب"[5]وهي مثل مثل لم إلا أنها تفترق عنها في أمور[6] جواز اقتران لم بأداة شرط وامتناعه في لما[7] ومثال ذلك قوله تعالى: " وإن لم ينتهوا عما يقولون لا يمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم[8]

لا يكون المنفي ب"لما" إلا متصلا بالحال أما لم فإن إفادتها استمرار النفي و انقطاعه فتفيد اتصال النفي في قوله تعالى: "ولم أكن بدعائك ربي شقيا"[9] وتفيد انقطاعه في قوله تعالى:" لم يكن شيئا مذكورا"[10]

منفي لما متوقع ثبوته بخلاف منفي لم[11] وأنه يجوز حذفه إن دل عليه دليل كقول ابن السكيت:

فجئت قبورهم يدعو و لما فناديت القبور فلم يجبنه [12]

---

1 سيبويه، الكتاب ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج3، 117.

[2] الحسن ابن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني تد: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ -1992م، ص593.

[3] المرجع نفسه.

[4] شرح ابن عقيل تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1964، ص 471.

[5]سورة ص

[6] سيبويه، الكتاب، ج3، 117.

[7]ابن مالك، شرح التسهيل، ج384/3.

[8] سورة المائدة -73.

[9] سورة مريم- 4.

[10]سورة الإنسان 1.

[11]ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 279/1.

[12] أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي دموي معجم الأدباء أو ارشاد الأديب إلى معرفة الأديب، ط1، درا الكتب العلمية، بيروت 1411هـ-1991م ج420/2

"لن": حرف نفي ، ينصب الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال[1] نحو ذلك قولك: لن تقوم فهذا فهذا جواب من قال: سنقوم[2] وقد اختلف النحاة في أصلها فذهب سيبويه و الجمهور إلي أنها أنها بسيطة لا تركيب فيها [3] ولكن الخليل والكسائي قالا بأنها مركبة من لا + أن و حذفت الهمزة تخفيفا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين[4] وذهب الزمخشري إلى أن لن تفيد تأكيد النفي في المستقبل[5] كما ذهب إلى تأييده في موقع آخر [6] حيث قال في المفصل" ولن لتأكيد لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل تقول لا أبرح اليوم مكاني فإذا وكدت وشددت قلت قلت لن أبرح مكاني[7]

وقوله تعالى: "لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين"[8].

وقوله تعالى: "فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي"[9]

ونظرا لقوة الأدلة الداعمة لإفادة لن التأكيد رجح كثير من العلماء كإبن الخباز والسيوطي[10].القول بالتأكيد لا التأييد.

"**إن**": أحد استعمالات "إن" أن تكون نافية[1]، وتدخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: "إن أمّهاتهم إلا اللائي ولدنهم"[2]

---

[1] الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص270.

[2] المبرد المقتضب تحقيق عبد الخالق عظيمة عالم الكتب بيروت، 2/6-8

[3] سيبويه، الكتاب، 5/3.

[4] المرجع نفسه.

[5] الزمخشري الأنموذج في النحو، شرح جمال الدين محمد بن عبد الغني، تج: حسين عبد الجليل يوسف مكتبة الأدب، ص190.

[6] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاوين في وجوه التأويل، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ج1، 248.

[7] الزمخشري المفصل في صنعة الإعراب، ط2، دار الجيل بيروت ص407.

[8] سورة الكهف، 60.

[9] سورة يوسف، 80.

[10] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تد: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1418هـ ج2، ص287.

وتدخل على الجملة الفعلية نحو قوله تعالى: " إن أردنا إلاّ الحسنى"[3]
وهي بمنزلة "ما" في نفي الحال فيقول سيبويه فيها: "وتكون في معنى "ما" قوله عز وجل:"إن الكافرون إلاّ في غرور"[4].

يقول عبد الله بوخلخال: " "إن" النافية تستعمل بمعنى "ما" النافية باتفاق النحاة، تدخل على الجملة الفعلية، فتنفي ما كان فعلها ماضيا في الزمن الماضي، وتنفي ما كان فعلها مضارعا وتخلصه للحال، كما أنها تنفي الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ وخبر في زمن الحال إذ لم يوجد ما يجعله لغير ذلك".".[5]

ولعل أقرب النحاة إلى القول الفصل في هذه الأداة ما ذهب إليه الفرّاء والفارسي من بعده أنها المطلق النفي[6] وما يقوله الرماني: " من أن كل إن بعدها إلاّ فهي للنفي[7].

"**لا**": هي أداة نفي أصلية تدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية وتنقسم من حيث العمل إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة.

1-لا العاملة: وهي على نوعين:

- لا النافية للجنس: تعمل عمل إنّ بشروط[8] هي:
- إلا تقترن بحرف جر كقولنا: "أخذته بلا ذنب وغضبت من لا شيء".[9]

---

[1]أبن هشام، مغني اللبين عن كتب الأعاريب، ج1، ص 23.

[2]سورة المجادلة – 2.

[3]سورة التوبة، 107.

[4]سورة الملك، 20.

[5]عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1987، ج2، ص 231.

[6]أبي عمر وعثمان بن عمر الدوني المعروف بابن الحاجب، الكافية في النحو، تحقيق: د.طارق نجم عبد الله، مكتبة دار الوفاء، الطبعة الأولى، جدة 1404هـ-1986م، ج2، ص 231.

[7]أبي الحسن على بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تعلق: د.عبد الفتاح شلبي، دار نهضة، مصر، القاهرة، 1973، ص 75.

[8]سيبويه، الكتاب، ج2، ص 276.

[9]المرجع نفسه، ص 302.

- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين[1].
- أن يكون الاسم متقدم والخبر متأخراً[2].
- لم يرد خبرها مفرداً في القرآن الكريم بل ورد مفرداً في الحديث النبوي وفي الشعر فمثاله في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم (لا أحد أغيرُ من الله)[3] .

"لا" العاملة عمل "ليس" ومثال ذلك قوله تعالى "لا بيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة"[4]

2-لا النافية غير العاملة: أي مهملة ويأتي الاسم بعدها مرفوعا بالابتداء، إذ لم يرد نفي العموم، وتكرر "لا" وتهمل كما ذكرنا أما لو فُصل بينها وبين اسمها نحو قوله تعالى: "لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون"[5] أهملت ووجب تكرارها[6].

كما أنها تدخل على الأسماء والأفعال فمن دخولها على الأسماء قوله تعالى: "زيتونة لا شرقية ولا غربية"[7].

ومن دخولها على الأفعال فإنها تدخل على الماضي كقوله تعالى: "فلا صدّق ولا صلّى"[8]

"**ليس**": وهي الأداة الوحيدة التي تختص بنفي الجملة الاسمية ورد في المفصل: "وليس معناه نفي مضمون الجملة في الحال، وتقول: ليس زيدٌ قائما الآن، ولا تقول: ليس زيدٌ قائما غداً[1]. غداً[1].

---

[1]أبو حيان الأندلسي ، إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة:: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة د: رمضان عبد التواب، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1418، 1998، ج 1306/3.

[2]عبد العال سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992، ج1، ص 281.

[3]الإمام الشيخ الحافظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة: 1423هـ، 2003م.

[4]سورة البقرة، 25.

[5]سورة الصافات، 47.

[6]الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 299.

[7]سورة النور، 35.

[8]سورة القيامة، 31.

وقد اختلف النحاة فيها أهي فعل أم حرف؟

فذهب المالقي والهروي إلى أنها تكون فعلا وتكون حرفاً[2] كما ذهب ابن شقير والفارسي إلا أنها حرف[3] كما أن هذه الأداء قلّما تنفي الجمل الفعلية ولا يوجد في القرآن الكريم آية تصدرت فيها ليس جملة فعلية لذلك ذهب بعض الدارسين[4] إلى القول أنها مختصة بالجملة الاسمية.

إنّ ليس أقرب إلى ما في إفادتها الزمن وعند النحاة أن ما وليس كلاهما لنفي الحال، والحق أنهما لمطلق النفي[5] لقول الله سبحانه وتعالى: "ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم"[6].

"**ما**": هي أداة نفي أصلية مثل "لا" إلا أنها أشد منها شبها بـ "ليس" لاختصاصها بنفي الحال وبدخولها على المعرفة والنكرة جميعا، أما "لا" فلا تدخل الا على نكرة[7]، كما أنها أداة تتميز بتعدد المعاني، فقد تكون موصولة ومصدرية واستفهامية وتعجبية وشرطية ونافية لأن: "المبني الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحدا ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق فإذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصا في معنى واحدٍ بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء[8].

---

[1] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ط2، دار الجيل، بيروت، ص 255.

[2] على بن محمد النحوي الهروي، الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1413هـ، 1999م، ص 159.

[3] الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص 301.

[4] محمد عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية، ص 285.

[5] محمد بن حسن الرضى الاستراباذي، شرح الكافية، مور عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية، بيروت، 1310هـ، ودار الكتب العلمية بيروت، 1979، ج1، ص 362.

[6] سورة التوبة، 91.

[7] أحمد ماهر البقري، أساليب النفي في القرآن الكريم دار المعارف بمصر، ط2، 1994، ص 45.

[8] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1998، ص 163.

تنفي ما الجملة الاسمية والفعلية، فإن دخلت على الجملة الفعلية لم تعمل[1] نحو قوله تعالى: "وما تنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله"[2]، والنحاة ينصون على أن ما لم قوة ليس، ولم تقع في كل مواضعها لأن أصلها أن يكون ما بعدها مبتدأ[3]. غير أن الاستعمال القرآني لـ "ما" هو إعمالها عمل ليس[4]، كقوله تعالى: "وما الله بغافل عمّا تعملون"[5] وقد ترد لنفي المستقبل المستقبل وهذا ما ذهب إليه العلوي بقوله: "ومصداق كونها واردة في أصل وضعها لنفي الحال امتناع قولنا: "إن تكرمني ما أكرمك، لأن الشرط لاستقبال، فلو كانت لنفي المستقبل لجاز ذلك....، فإن وردت لنفي المستقبل فإنما هي على المجاز"[6]

"لات": وتأتي بمعنى "ليس" و"لات" مختصة على "حين" وما اشبه من ظروف الزمان، ولم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم، واستعمال "لات" نادر بل لا يكاد يعرف لا حين توضع الآية

"ولات حين مناص"[7] في وسط الكلام للدلالة على استحالة رجوع الأمر إلى ما كان عليه[8] دلالتها الزمنية: الراجح أنها لنفي الحال كما قال عبد الله بوخلخال، وفارس محمد عيسى[9].

شروط عملها:

---

[1]إبن هشام، مغني اللبيب، ج303/1.

[2]سورة البقرة، 272.

[3]سيبويه، الكتاب، ج1، 133.

[4]كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1961م، دار الفكر، بيروت، ج1، ص98.

[5]سورة البقرة، 74.

[6]يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ، 1914م، ج2، ص 207.

[7] سورة ص، 03.

[8]أحمد سليمان ياقوت، النواسخ الفعلية والحرفية، دراسة تحليلية مقارنة، دار المعارف، 1984، ص 236.

[9]عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند العرب، ج2، ص 215.

1. هي مختصة بالجملة الاسمية فتعمل عمل ليس بشرط أن يكون اسمها وخبرها اسمي زمان وأن يحذف أحدهما والأغلب حذف الاسم[1] وقد يحذف غيرها كقراءة "ولات حينُ حينُ مناص" بالرّفع وهي شاذة[2].
2. أن تضاف إلى لفظ الحين خاصة، وقيل لا تقتصر على لفظ الحين بل تعمل أيضا في مرادفاته كلفظ ساعة وأوان[3] وهو قول الزمخشري وابن مالك والفارسي، وذلك كقوله كقوله الشاعر:

ولتعرفن خلائقا مشمولة ولتندمن ساعة مندم[4]

[1]موفق الدين يعيش بن على بن يعيش، شروحح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، وعالم الكتب بيروت، ج 1، ص 270.

[2]الأزهري خالد بن عبد الله، التصريح بمضمون التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1، ص 269.

[3]ابن مالك، شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ج1، ص 377.

[4]عدة السالك إلى تحقيق أقرب المسالك، ج1، ص 361.

الفصل الثاني: احكام الجملة الفعلية بين النفي والاثبات في سورة آل عمران

المبحث الأول: نفي الجملة الفعلية الماضية

المبحث الثاني: نفي الجملة الفعلية المضارعة

المبحث الثالث: الجمل المثبتة التي لا محل لها من الاعراب

المبحث الرابع : الجمل المثبتة التي محل لها من الاعراب

المبحث الأول: نفي الجملة الفعليَّة الماضية في سورة "آل عمران":

وَرَدَ النّفي في سورة "آل عمران" في الجملة الفعليَّة الماضية، وهي نسبة قليلة من المجموع العامِّ للنَّفي، وقد اتّخذ النَّفي الأنماط الآتية:

النّمط الأوّل: فعل + فاعل:

جاء هذا النّمط في صورتين، هما:

الصّورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر:

وجاءت هذه الصُّورة في فرع واحد هو:

ما + الفعل + الفاعل (اسمًا موصولًا) + صلة الموصول + إلّا + جارّ ومجرور.

ولم يرد هذا الفرع إلَّا في موطن واحد، هو قوله تعالى: "وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ". (آية: 19).

الصُّورة الثّانية: الفعل + الفاعل (ضميرًا متّصلًا):

جاءت هذه الصّورة في فرعين:

أ- ما + فعل + فاعل + جارّ ومجرور، وذلك في قوله تعالى: "فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ". (آية: 146).

ب- ما + فاعل + جارّ ومجرور محذوفان، وذلك في قوله تعالى: "وَمَا ضَعُفُوا"، وقوله: "وَمَا اسْتَكَانُوا". (آية: 146).

تحليل النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

الصّورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر:

وردت هذه الصّورة منفيَّة بـ "ما"، في قوله: "وَمَا اخْتَلَفَ الَذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَّعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغيًا بَيْنَهُمْ"، وقد مرّ بنا أنَّ هذه الأداة إذا استعملت مَعَ الفعل الماضي دلَّت على حصول الشَّيء في الزّمن الماضي، فاختلاف أهل الكتاب تمَّ في الزّمن الماضي، ونلحظ أنّ الجملة لم تقتصر على ركني الإسناد، وإنّما كان في الجملة متعلّقٌ ومفعول

لأجله،[1] فشبه الجملة "من بعد" متعلّق بالفعل "اختلف"، و"بغيًا" مفعول لأجله، ولعلَّ عدم اقتصار التركيب على ركني الإسناد كان أمرًا واجبًا، إذ إنّ الفعل "اختلف" يدلُّ على المشاركة؛ إذ إنّ من دلالات المبنى "افتعل" المشاركة،[2] فجاء المفعول لأجله ليبيِّن سبب هذا الخلاف، ويكتمل كلُّ ما يتعلّق بالجملة عند القارئ أو السَّامع.

"ما" هنا لم تنفِ الاختلاف، وإنَّما جاءت معَ "إلّا" لتحصر الاختلاف في زمن معيَّن من الماضي، فالآية تشير إلى أنّ أهل الكتاب من اليهود والنّصارى ما اختلفوا في أمر الإسلام ونبوَّة محمّد إلّا بعد أنْ علموا بالحجج والآيات حقيقةَ الأمر، وكان اختلافهم بُغضًا وحسدًا بينهم.[3]

ففي مثل هذا المثال "إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه"[4]. ويقول الجرجانيُّ: "اعلم أنّك إذا قلت: ما جاءني إلّا زيدٌ: احتمل أمرينِ، أَحدُهما: أنْ تزيد اختصاص زيد بالمجيء، وأنْ تنفيَه عمّا عداه، وأنْ يكون كلامًا تقوله لا لأنَّ بالمخاطب حاجةً إلى أنْ يعلمَ أنَّ زيدًا قد جاءكَ، ولكن لأنَّ به حاجةً إلى أنْ يعلمَ أنّه لم يجئ إليك غيرُه، والثّاني أنْ يكون كلامًا تقوله ليعلمَ أنّ الجائي زيدٌ لا غيرُه"[5]

واستعمال (ما، و إلّا) في القصر هو أقوى استعمال لأدوات القصر لما فيها من وضوح معنى القصر؛ لذا تستعملان في الأمور الّتي هي مجالٌ للشكِّ والإنكار، ويُحتاج فيها إلى توكيد[6].

---

[1] ينظر: الدّرويش، محيي الدِّين: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط6، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ودار اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، 1999، 411/3

[2] ينظر: عتيق، عبد العزيز: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974، ص 37.

[3] ينظر: الصّابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ط1، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، 12/2.

[4] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996، 2/134

[5] الجرجاني :دلائل الإعجاز، ص337.

[6] ينظر: لاشين، عبد الفتاح: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ط4، المكتبة الأموية، 1983، ص272-277.

وقد جاء التّعبير الإلهي في غاية الجمال حين عبَّر عن اليهود والنّصارى بأنّهم أهل الكتاب، إذ زاد في التّشنيع والتّقبيح عليهم، فإنّ الاختلاف مع علمهم بالكتاب في غاية القبح والشّناعة.[1]

إذن، اقتصر عمل "ما" هنا على صَرْف الحدث إلى الزّمن الماضي، ولم تؤثّر في الجملة من حيث إعرابها؛ ذلك أنّها حرف مهمَلٌ غيرُ عامل، ونودّ أن نشير إلى أنَّ الجملة موضعَ التّحليل جاءت غير محتلّة مكانًا من الإعراب، ذلك أنّها جملة مستأنفة.[2]

الصّورة الثّانية: الفعل + الفاعل (ضميرًا متّصلًا):

وردت هذه الصّورة في فرعين، ففي الأوّل جاءت الجملة فعلًا وفاعِلًا ضميرًا متّصِلًا وجار ومجرورًا متعلّقين بالفعل، وذلك في قوله تعالى: "فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ". (آية: 146)، وقد تقدَّم هذه الجملةَ حرْفُ النَّفي "ما"، ولم يؤثّر هذا الحرف في حركة الفعل بعْدَه لأنّه حرف غيرُ عامل، وقد جاء الفاعل ضميرًا متّصِلًا لعَوْدِه على اسم ظاهر هو "ربيّون"، وشبه الجملة "لما أصابهم" متعلّق بِـ "وَهَنَ".

وقد جاءت هذه الآية في موقف تثبيت النبيِّ على دعوته، وعدم يأسه من قومه، فقد سبقه أنبياءُ قاتلوا وقُتِلَ معهم علماء كثيرون، بقراءة نافع وابن كثير والبصريينِ، حيث قرؤوا بضمِّ القاف وكسْرِ التَّاء من غيرِ (ألف)،[3] فما ضعفوا لما أصابهم في سبيل الله، وما فترت هممهم،[4] أي الذين بُقوا أحياءً من الرِّبيّين.[5]

---

[1] ينظر: سلامة، محمد حسين: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002، ص 59.

[2] ينظر: الدّرويش: إعراب القرآن، 411/3

[3]) ينظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، تقديم: علي محمّد الضباع، تخريج: زكريّا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، 182/2

[4] ينظر: النّسفي، عبد الله بن أحمد: تفسير النسفي، راجعه: إبراهيم محمّد رمضان، ط1، دار القلم، بيروت، 1989، 1/259.

[5] ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء: تفسيرالقرآن العظيم، تعليق: محمد حسين شمس الدِّين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، 113/2.

ويأتي دور "ما" في هذه الجملة في خلوص النّفي في الزّمن الماضي، فالله، عزّ وجلَّ، يقصُّ على نبيِّه أحداثًا وقعت وانتهت في الماضي، وجاءت هذه الجملة موضعُ التّحليل غيرَ محتلّةٍ مكانًا من الإعراب بسبب عطفها على جملة "وكأيِّن من نبيٍّ قاتل"، وهي جملة استئنافيّة،[1] والجملة التّابعة للجملة التي لا محلَّ لها من الإعراب، تأخذ حكمها في عدم احتلالها مكانًا من الإعراب.[2]

وما قيل في الفرع الأوّل يقال في الفرع الثّاني، وذلك في قوله: "وما ضعفوا"، "وما استكانوا"، إذ إنّ الجملتين معطوفتان على الجملة في الفرع الأوّل، إلّا أنّ شِبْهَ الجملة المتعلّقَ بهما جاءَ محذوفًا لدلالة الكلام السابق عليه، وهو "لما أصابهم".

النَّمط الثَّاني: فعل + فاعل + مفعول به:

جاء النّمط الثاني في صورة واحدة هي:

ما + الفعل + الفاعل (ضميرًا متّصلًا) + المفعول به (اسمَ إشارة) + حال، وذلك في قوله تعالى: "مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا". (آية: 191).

تحليل النَّمط الثَّاني: فعل + فاعل + مفعول به: جاء هذا النّمط بصورته الوحيدة غير المتكرّرة غيرَ مقتصر على ركني الجملة الرئيسين، وإنّما زِيد في التَّركيب مفعولٌ به بسبب كون الفعل متعدّيًا، كما زاد فضلةٌ أخرى اختُلِف في توجيهها الإعرابيِّ، وقد تقدَّم هذا كلَّه حرف النّفي "ما".

وقد جاءت هذه الآية في معرِض أناس ذوي عقول يتفكَّرون في خلق الله للسَّماوات والأرض، وما خَلَق من أجرام عظام وأبدع صنعتَها، وما دبَّر فيها ممَّا تكلُّ الأفهام عن إدراك

[1] بنظر: صافي، محمود: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، مراجعة: لينا الحمصي، ط1، مؤسسة الإيمان، بيروت، ودار الرّشيد، دمشق – بيروت، 1986، 272/2.

[2] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 410/2.

بعض عجائبه من عظيم شأن الصّانع، وكبرياء سلطانه،[1] فكان بعد هذا التفكّر أمرًا متمِّمًا له أنْ يَنْفُوا عن خالق ما تفكّروا به صفةَ العبث، وقد اختارت الإرادة الإلهيَّة أنْ تَنفيَ هذه الجملة بـ "ما"، ولعلَّ لسائل أنْ يسأل: كيف نُفيَت الجملة بـِ "ما"، وهي حرف موضوع لنفي ما قرُب من الحال، ولم تُنفَ بـِ "لَمْ"، وهي تنفي الماضيَ مطلقًا؟ ويميل الباحث في الإجابة عن هذا السّؤال إلى أنَّ كلام الله له خصوصيّة ليست لغيره، وهذه الخصوصيّة تزداد إذا تعلَّق الأمر بشيءٍ مما يختصُّ بعلم الغيب، فالخَلْق لا يعرف كُنْهَه إلا الله، فليس لنا أنْ نقول إنّ عملية الخلق حدثت في الماضي وانتهت، وإنَّما قضيَّةٌ تتعلق بالماضي المستمر، فهي قضيَّة أزليَّة، ولو كانت عملية الخلق عملية تتعلق بالماضي لما جاز أنْ ننفيها بـ "لم"، ذلك أنّ (لم) إذا نفت شيئًا في الماضي، كان متوقَّعًا تحوُّل هذا النَّفي إلى الإثبات،[2] وبناءً على هذا، نفيت الجملة بـ "ما" الموضوعة لنفي ما قرُب من الحال،[3] لأنّها مناسبةٌ – في رأي الباحث – لنفي الماضي المستمرّ، إذ إنّ الماضيَ المستمرَّ قريبُ الشّبه بالحال.

وقد جاء الفاعل في هذه الجملة ضميرًا متّصلًا مخاطَبًا يعود على خالق الكون، عزّ وجلَّ، ولعلَّ الحال التي كان عليها أولو الألباب اقتضت أنْ يكون الفاعل كذلك، فهم في حالِ مناجاةٍ ومخاطبةٍ مَعَ ربِّهم، فإنْ قيل: كيف يخاطِبون ربَّهم والمخاطَبُ لابدَّ أنْ يكون قريبًا مكانُه من المخاطِب؟ قيل: إنّ الآية تقول: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ"، كما أنَّ الآية موضعَ التَّحليل انتهت بدعاء، والله تعالى يقول: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ"، فالله تعالى قريبٌ من عباده الذين يرفعون أَكُفَّهم يتضرّعون إليه، كيف لا، وهو – تبارك اسمه – السّميع البصير العليم.

وجاء المفعول به اسمَ إشارةٍ لأنّ المتفكّرين في خلق الله وهم يتفكَّرون يكون بعضُ ما يتفكّرون به أمامهم، فَكأنّهم يشيرون إليه بأيديهم، وانتهت الجملة بفضلة هي قوله تعالى:

[1] ينظر: النّسفي: تفسير النسفي، 259/1.

[2] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 279/1.

[3] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصّل، 35/5

"باطِلًا"، وقد أُعْرِبَت منصوبًا بنزع الخافض، أي بالباطل، ونعتًا لمصدر محذوفٍ، أي خَلْقًا باطِلًا، وحالًا من اسم الإشارة "هذا"، ومفعولًا به ثانيًا، إذ إنّ "خَلَقَ" تضمَّن معنى "جَعَلَ"، وليس عندي ترجيح لأحد هذه الإعرابات على غيره، إذ المعنى يحتملُها كلَّها.

وأخيرًا، فقد جاءت جملة "ما خلقت هذا باطِلًا" غير محتلَّة مكانًا من الإعراب بسبب كونها جوابًا للنّداء.

المبحث الثاني: نفي الجملة الفعليَّة المضارعة في سورة "آل عمران":

سبقت الإشارة إلى أنّ الجملة الفعليَّة المضارعة تُنفَى بجميع أدوات النّفي، وقد ورد أكثرُ هذه الأدوات في سورة "آل عمران" وهي:

ما:

سبق الحديث عن أنّ "ما" إذا تقدّمت الفعل المضارع خلَّصته للحال، ومنهم مَن ذهب إلى دِلالتها على الاستقبال بقلّة،[1] وقد وردت في سورة "آل عمران" متّخذةً الأنماط الآتية:

النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

جاء هذا النّمط في صورة واحدة بفرعٍ وحيدٍ هو: ما + الفعل + إلَّا + الفاعل (اسمًا ظاهرًا) + مضاف إليه، وذلك في قوله تعالى: "وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ". (آية: 7).

تحليل النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

دخلت "ما" على الفعل المضارع فلم تؤثّر فيه من ناحية إعرابيَّة؛ إذ هي حرف مهمل غير عامل، فبقي الفعل على حاله، بدليل عدم تغيِّر قرينة العلامة الإعرابيَّة التي ظهرت على الفعل المضارع "يذّكَّر"، وهي الضّمة علامة الرَّفع.

ونَلحظ أنّ الجملة لم تقتصر على المسند والمسند إليه فقط، وإنّما أُلْحِقَ بهما فضلات اقتضاها المعنى، حتى صارت لازِمةَ الوجود، فالجملة جاءت في معرِض نزول آيات القرآن

[1] ينظر في الصفحة الرابعة والستين من هذا البحث.

الكريم التي منها ما هو واضح الدّلالة لا التباسَ فيه ولا غموض كآيات الحلال والحرام، هنَّ أصلُ الكتابِ وأساسُه، ومنها ما فيه اشتباه في الدّلالة على كثير من النّاس، فمن ردَّ المتشابه إلى المحكَم الواضح فقد اهتدى، ومن عَكَسَ فقد ضلَّ، ثمَّ يخبر الله أنّه لا يعلم تفسير المتشابه ومعناه الحقيقيّ إلّا هو وَحْدَه، وأنَّ المؤمنين المتمكّنين من العلم يؤمنون بالمتشابه وأنّه من عند الله،[1] فتأتي هذه الجملةُ موضعُ التحليلِ لتستثني هؤلاء المؤمنين، مادِحةً إيَّاهم ومعظّمةً بأنَّهم أصحاب عقول، فالإضافة، هنا، كما يرى الباحث جاءت لتفيد التعظيم، إذ إنَّ من فوائد الإضافةِ إفادةَ التَّعظيم[2]، كما أنَّ المعنى المعجميَّ يفيد التعظيم كذلك.

ويعلّلُ الباحثُ لزوم الزَّوائد على المسند والمسند إليه في الجملة بأنَّ الآية أرادت مدح أولئك المؤمنين بالمتشابه، وأرادت مَدْحهم بقصر التّذكر والتدبّر عليهم دون غيرهم، الأمر الذي دعا إلى استحضار أسلوب يقصُر التذكر عليهم، وهو أسلوب القصر المنسبك من (ما) النافيةِ و(إلّا)، لذلك كان النَّفي متوجِّهًا إلى كلِّ الناس سواهم، فهم قد ثبت فعل التذكّر عندهم، ومن ناحية أخرى مدحتهم الآية بأنَّهم أصحاب عقول وأَفهام، الأمر الذي دعا إلى وجود المضاف إليه.

أمّا الزّمن الذي أفادته "ما" في دخولها على الفعل المضارع، فيميل الباحث إلى أنّه الحالُ الاستمراريُّ، إذ جعل تمّام حسَّان من أنواع الزّمن المستحضَر من الفعل المضارع الآتي مَعَ "ما" نافيةً، الاستمراريَّ،[3] فهؤلاء الرّاسخون كانوا زمن نزول هذه الآية، وسيظلّون بعدَها إلى أنْ تكون النِّهاية، وقد يكون الحالَ التجدّدي،[4] إذا فسَّرنا بأنّ هؤلاء يذهبون ويأتي غيرُهم يؤمنون بالمتشابه فيكون في المعنى تجدُّد دائم.

---

[1] ينظر: عبد الواحد، عهود: السور المدنية: دراسة بلاغية وأسلوبية، ط1، دار الفكر، عمّان، 1999، ص178

[2] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، 5/1 – 6.

[3] ينظر: حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 248.

[4] المرجع السابق، ص 248.

النَّمط الثَّاني: الفعل + الفاعل + المفعول به:

جاء هذا النّمط في صورة واحدة غير متفرّعة، هي: ما + الفعل + الفاعل (ضميراً متّصِلاً) + إلّا + مفعول به + مضاف إليه، وذلك في قوله تعالى: "وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ".

لم:

ورد النّفي بهذا الحرف موزَّعا على النّحو الآتي:

النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

جاء هذا النّمط في صورتين:

الصّورة الأُولى: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً)، وردت هذه الصّورة في فرع واحد هو: حرف استفهام + حرف نفي(لم) + الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + جارّ ومجرور، وذلك في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ". (آية: 23).

الصّورة الثَّانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصِلاً)، وقد وردت هذه الصورة في فرع واحد هو: حرف نفي (لم) + الفاعل + جار ومجرور، وذلك في قوله تعالى: "وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ". (آية: 135).

تحليل النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

جاءت الجملة في الصّورة الأولى مشتملةً على ركني إسناد، وفَضلات كان لها فضلُ معنًى في الجملة.

ومعنى الآية التّعجب من أمر أحبار اليهود الذين دعاهم الرّسول إلى كتابهم التَّوراة الذي يعتقدون صحّته، ليحكم بينهم فيما تنازعوا فيه فَأَبَوْا ذلك، وأعرض فريق منهم عن قبول حكم الله، وهذا أمر يدعو إلى العجب من لدن الرّسول وكلِّ من رأى حالهم، أو سمع به.[1]

[1] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، 13/1 – 14، والشوكاني: فتح القدير، 328/1.

بدأ تركيب هذه الجملة بالاستفهام، والاستفهام على حقيقته هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا مِنْ قبلُ بأداة خاصّة.[1] وكانت أداة الاستفهام في جملتنا الهمزةَ، وهي يطلبُ بها أحدُ أمرين: التّصور، وهو تعيين المفرد، والتّصديق، وهو تعيين النّسبة،[2] ولكنّ أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصليّة إلى معانٍ أخرى على سبيل المجاز تُفهَم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن المعاني التي تخرج إليها همزة الاستفهام التّقريرُ،[3] وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتًا أو نفيًا لغرض من الأغراض، ويميل الباحث، هنا، إلى أنَّ الاستفهامَ تقريريٌّ، وليس استفهامًا حقيقيا، فالله تعالى حين يسأل في القرآن لا يَطلُب الجواب، فهو أعلمُ به، ولكنْ يسأل ليمنَّ على عبده، أو يسأل وهو يريد الإِخبار،[4] وإذا دخل الاستفهام على النّفي قرّره، وصار إثباتًا،[5] فالرّسول صلى الله عليه وسلم رأى، هنا، ما كان من أمر أحبار اليهود.

ويرى الباحث أنّ الاستفهام قد حمل في سياقه إضافةً إلى التّقرير التّعجبَ من فعل هؤلاء، فيكون الاستفهام في الجملة قد خرج إلى معنيين: التقرير والتَّعَجّبِ.

وممّا هو جدير بالعناية في هذه الآية أنّ الله عزّ وجلّ كان يُطْلِقُ على أحبار اليهود هؤلاء من قبلُ (أهلَ الكتاب)، و(أوتوا الكتاب)، فلماذا عبَّر هنا بـ "نصيبًا" ولم يقل: "أوتوا الكتاب؟" أجاب أحد الباحثين عن ذلك بأنَّ بين التَّعبيرين اختلافًا في المعنى، فـ "أوتوا الكتاب" الألف واللّام فيه للعهد، أي الكتاب المعهود وهو التَّوراة والإنجيل، أمّا "أوتوا نصيبًا من الكتاب".

---

[1] المرجع السابق، ص 77.

[2] ينظر: عتيق، عبد العزيز: علم المعاني، دار الآفاق العربية، ص 74.

[3] ينظر: عتيق: علم المعاني، ص 84

[4] ينظر: المقبل، محمد محمود ضيف الله: بناء الجملة الفعلية في جزء عمّ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1992،ص 101.

[5] ينظر: المطعني، عبد العظيم إبراهيم: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، 157/1

فمعناه من الوحي، فـ "أل" فيه لتعريف الجنس، لأنّهم فعْلًا أُوتوا بعضَ كلام الله فحرّفوه، ولم يُؤْتَوْه كلّه، بدليل ما اشتمل عليه القرآن مِن حقائق الإيمان والأحكام والقصص ممّا ليس له وجود في كتاب سمَاويٍّ قبلَه، وإيثار التّعبير بنصيب من الكتاب، هنا، هو مقتضى الحال في بلاغة الإعجاز، أيْ أنّ ما لديهم من وحيٍ ليس كافيًا في هدايتهم على الحقِّ الكامل، ومَعَ ذلك رفضوه، ولو قيل: أوتوا الكتابَ لكان لهم عذرٌ بأنْ ليسوا في حاجة إلى غيره.[1]

هذه الجملة جاءت إنشائيَّة ظاهرًا، ولكنَّ المعنى كان خبريا؛ ذلك أنَّ ما دلَّ عليه الاستفهام هو التَّقرير وقد تحوَّل النَّفي إلى الإثبات، والنَّفي والإثبات تحتويهما الجملة الخبريَّة، فالعبرة بمدلول العبارة لا بصورتها[2].

وفي الصّورة الثّانية من هذا النَّمط في قوله تعالى: "ولم يصرّوا على ما فعلوا" جاء الفاعل ضميرًا متّصِلًا لعَوْده على اسم ظاهر، وهو قوله تعالى: "الذين ينفقون"، وقد عملت "لم" في الفعل تركيبًا ودِلالةً، فمن حيثُ التَّركيبُ جُزِم الفعل بدليل تغير قرينة العلامة الإعرابيَّة من ثبوت النّون إلى حذفها، وحذفُ النون علامةُ الجزم، أمّا من حيث الدِّلالة فقلبت "لم" الفعل من الحال، وهو ما يدلُّ عليه الفعل المضارع في أصل وضعه، إلى الزّمن الماضي، فالمتّقون ينالون جنّةً عرضُها السماواتُ والأرض في الآخرة، وعدمُ إصرارهم على الفاحشة أو ظلم أنفسهم يكون في الدّنيا، والدّنيا في مقابل الآخرة زمانٌ مضى.

وللجملة احتمالان من حيث الموضعُ الإعرابيُّ: أنْ تكون لا محلَّ لها من الإعراب، إذا كانت معطوفةً على جملة جواب الشَّرط غير الجازم، أو تكونَ حالًا من الواو في جملة "استغفروا" في قوله: "ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم"؛ أي: استغفروا غيرَ مصرِّين.[3]

النَّمط الثَّاني: الفعل + المفعول به + الفاعل:

---

[1] المرجع السابق، ص 158.

[2] ينظر: السّامرائي، فاضل: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، عمّان، 2007، ص181

[3] ينظر: صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، 258/2.

جاء هذا النّمط في صورة واحدة، هي: الفعل + المفعول به (ضميراً متّصِلًا) + الفاعل، وذلك في قوله تعالى: "وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ". (آية: 47).

تحليل النّمط الثّاني: الفعل + المفعول به + الفاعل:

جاءت هذه الآية في موقف تعجّب مَرْيَمَ، عليها السّلام، من حَمْلِها بعيسى، عليه السَّلام، وهي ليست بذات زوج، وليست بغيها.[1]

جاء تركيب هذه الجملة تركيباً غيرَ أصيل، فقد تقدَّم المفعول، وتأخَّر الفاعل، وجوباً، كونَ المفعول به ضميراً متّصِلًا، وقد جاء الفاعل نكِرةً في أسلوب منفيٍّ لشمول جميع أفراد الجنس الذين يصدق عليهم مفهوم اللّفظ،[2] وهذا يعني أنّ مريم لم يقترب منها فردٌ من أفراد البشر.

وقد عملت "لم" في الفعل المضارع تركيباً ودِلالة، فغيَّرت علامته الإعرابيَّة، وجعلت زمانه ماضياً، فمريم لم يقترب منها أحد في الماضي، حتَّى يكون حملٌ في الوقت الحاضر، وقد جاءت الجملة في محلِّ نصبٍ حالًا.[3]

ويرى الباحث أنّ الإرادة الإلهيَّة اقتضت ألَّا يكون النّفي مركّبًا من "ما" وفعل ماضٍ، وهو تركيب يدلُّ على نفي ما قرُب من الحال، اقتضت ذلك زيادةً في طهارة مريم – عليها السّلام – مِنْ أنْ يمسَّها بشر، فلو كانت الأداة "ما" لكان المقصود بالنّفي تلكَ الفترةَ القصيرةَ السَّابقةَ للحمل، أمّا "لم" فإنّها تنفي الماضي مطلقًا،[4] فيكون كلام الله قد نزّه مريم من البغْي في أيّ فترة سبقت، في هذا التّركيب الذي جاءت عليه الآية الكريمة.

---

[1] ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 36/2.

[2] ينظر: أبو الرِّضا، سعد: في البنية والدِّلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 154.

[3] ينظر: صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، 155/2.

[4] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، 35/5.

لمّا:

وردت (لمّا) في موطن واحدٍ من سورة آل عمران، وذلك في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ". (آية: 142).

نزلت الآية عَقِبَ غزوة أحد، تُوجِّهُ المؤمنين إلى الطّريق القويم، وتعالج العيوب التي بدرت مِن كثير منهم بمخالفة توجيهات الرّسول، والفرار من الميدان، وَمَعَ هذا كانوا يطمعون في دخول الجنّة، فأعلمهم االله أنّ للجنّة ثمنًا لا بدَّ من بذلِه، فليس الإيمان وحده كافيًا لدخولها، بل لابدَّ من العمل وتحمّل المشاق من الجهاد لنصرة الحقِّ، والصّبر في الشّدائد والمِحَن.[1]

وفي معنى الاستفهام يقول الزّمخشريُّ: "أَمْ مُنْقطعةٌ ومعنى الهمزة فيها الإنكار. "ولمّا يعلم" بمعنى: لمّا تجاهدوا، لأنَّ العلم متعلّق بالمعلوم، فنزل العلم منزلة نفي متعلّقة لأنّه منتفٍ بانتفائه"[2].

و(لمّا) كما أسلفتُ من قبلُ متوقّع حدوثُ منفيها، فتوظيفها هنا يدلُّ على نفي الجهاد فيما مضى، وعلى توقّعه فيما يُستقبَلُ.[3]

وتقديم الجهاد على الصّبر من تقديم المتبوع على التّابع لأنّ الجهاد موطن الصّبر، وفيه يتجلّى صبر الصّابرينَ وجزعُ الجازعينَ، وفي التّعبير بالفعل (جاهدوا) في مقام الجهاد، وبالاسم (الصّابرين) في مقام الصّبر دِلالةٌ عظيمةٌ، فالجهاد يكون في أوقات دون أخرى، أي يتجدَّد، والصَّبر ينبغي أن يكون شعار المؤمن جاهدَ أم لم يجاهدْ.[4]

وأخيرًا جاءت الجملة المنفية محتلّةً مكانًا إعرابيها لأنّها حلّت محلَّ مفرد، فأعربت حالًا.

لن:

[1] ينظر: المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 182/1.

[2] الزّمخشري: الكشاف، 466/1.

[3] المصدر السابق، 467/1.

[4] ينظر: المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 183/1.

تصدَّرت "لن" في سورة "آل عمران" الأنماط الآتية:

النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل + المفعول به:

وقد ورد على صورتين:

الصّورة الأولى: الفعل + الفاعل (اسمًا ظاهرًا) + المفعول به، جاءت هذه الصّورة في فرع واحد، هو: لن + الفعل + جار ومجرور + الفاعل + مضاف إليه + جارّ ومجرور + المفعول به، وذلك في قوله تعالى: "لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا". (الآيتان: 10، 116).

الصّورة الثّانية: الفعل + الفاعل (ضميرًا متّصِلًا) + المفعول به، وردت هذه الصّورة في ثلاثة فروع هي:

أ. لن + الفعل + الفاعل + المفعول به، في قوله تعالى: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ". (آية: 92).

ب. لن + الفعل + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق، في قوله تعالى: "لَن يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا". (الآيتان: 176، 177).

ج. لن + الفعل + المفعول به + إلّا + المفعول المطلق، في قوله تعالى: "لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى". (آية: 111).

الصّورة الثّالثة: الفعل + الفاعل (ضميرًا مستترًا) + المفعول به، وردت هذه الصّورة في فرع واحد، هو: لن + الفعل + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق، في قوله تعالى: "فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا". (آية: 144).

تحليل النّمط الأوَّل: الفعل + الفاعل + المفعول به:

تكرّر قوله تعالى: "لَنْ تُغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئًا" في موضعين، وذلك لتأكيد هذا المصير، وقد جاءت الجملة المنفيَّة خبرًا متمِّمًا لقوله: "إنَّ الذين كفروا"، فهؤلاء

الكافرون برسول الله كما فسّره بعض المفَسِّرين،[1] لنْ تفيدهم الأموال والأولاد، ولنْ تدفع عنهم عذابَ الله في الآخرة.

وفي الآية أمور يُلتفَت إليها من حيث تركيبُها، فمن ذلك تقدّم الجارِّ والمجرور "عنهم" على الفاعل، والأصل تأخّرُه، ويرى الباحثُ أنّ في هذا التّقديم تخصيصًا لهؤلاء الكفار دون غيرهم، فتقدُّم شبه الجملة يفيد في أكثر أحوالِه الاختصاص،[2] كما نلحظ أنّ الفاعل جاء مضافًا، فلم يقل "الأموال"، وإنّما أضاف الأموال إلى ضمير هؤلاء الكفار زيادة في الحسرة التي يكونون فيها يوم القيامة، كما جاء المفعول به اسمًا نكرةً، والتّنكير يفيد دِلالاتٍ منها التّقليلُ،[3] ويميل الباحث إلى دِلالة التّنكير، هنا، على التقليل، فأموالهم وأولادهم لن تنفعهم أيَّ نفع ولو كان قليلًا.

وقد خُتِمت كلٌّ من الآيتين بختمة مخالفةٍ، فخُتِمت الأولى بقوله: "وأولئك هم وقود النّار"، والأخيرة بقوله: "وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"، ونرى أنَّ التّنويع في ختمة الآيتين، والتّنويع في مصير هؤلاء جاء لزرع الرّعب في قلوبهم، والتفكّر في مصيرهم الذي يؤولون إليه، لعلَّ ذلك يكون قائدَهم إلى الرّجوع عمّا هم عليه مِن كُفر وضَلال.

ولا شكَّ في أنّ "لن" أفادت، هنا، نفي الحدث في المستقبل، فهذا المصير يكون في الآخرة، كما أنّها دلّت على تأبيد النّفي بدليل ختمة الآية الأخيرة بقوله: "هم فيها خالدون"، فالخلود استقرار على حالٍ ما دون التّحول إلى غيرها[4].

وفي قوله في الصّورة الثانية: "لَنْ تنالوا البرَّ حتّى تنفقوا ممّا تحبون" يخاطب الله، عزَّ وجلَّ، المؤمنين بهذا الخطاب، ونرى أنّ الله عزّ وجلَّ خاطب المؤمنين خطابًا ليشعرهم بقربه منهم وقربهم منه من ناحية، وليعمَّ جميع المؤمنين بخطابه فلا يفلت من هذا القرار أحدٌ.

---

[1] ينظر: النسفي: تفسير النسفي، 207/1.

[2] ينظر: عبد الواحد: السّور المدنيّة، ص 152.

[3] ينظر: أبو الرِّضا: في البنية والدّلالة، ص 156.

[4] الزّمخشري: الكشاف، 445/1.

و(مِن) هنا للتَّبعيض، أيْ مِن بعض ما تحبُّون، قال الزّمخشري: "قرأ عبد الله: "حتّى تنفقوا بعض ما تحبّون"، وهذا دليل على أنّ (مِن) في (ممّا تحبّون) للتَّبعيض"[1].

ويرى الباحث أنّ زمن الجملة هو المستقبل الاستمراريّ،[2] ذلك أنّ استمرار إنفاق المؤمن ممّا يحب هو ما يجعله ينال برَّ الله ورحمتَه ولطفَه، فهو أمر مرهون باستمرار حياة الإنسان، وحياةُ الإنسان ما دام حياة تكون مستقبلًا.

وجاءت جملة "لن تنالوا" جملة مستأنفةً،[3] الأمر الذي جعلها لا محلَّ لها من الإعراب.

وجاءت باقي فروع الصّورة الثّانية، والصّورةُ الثّالثةُ مصدّرة بفعل واحدٍ هو "يضرُّ"، ومختومةً بمفعول مطلق، وكان المفعول المطلق في "لن يضرّوكم إلّا أذًى" من الفعل "يضرَّ" هو "أذًى" بمعنى ضررٍ مقتصِر على أذًى مؤقّت لا يلبث أن يزول،[4] وقيل: هو أذًى مقتصِرٌ على اللّسان فقط، وفي هذا الكلام تثبيت لمن أسلم مِنْ هؤلاء، فالمشركون لن يتجاوز ضررهم إلى شيءٍ يُبالى به.[5]

أمّا باقي الآيات فقد جاء المفعول المطلق فيها "شيئًا" لأنّ الفعل "يضرَّ" قد تعدّى إلى مفعول به، هو لفظ الجلالة "الله"، فكان أمرًا محتومًا أنْ يأتي المفعول المطلق كلمةً تؤكّدُ نفي ضررهم اللهِ، وفي هذه الآيات وعيد ضمنيٌّ لهؤلاء الخارجين على دين الله، فهم لا يضرُّون اللهَ بشيْء، وإنّما يضرّون أنفسَهم،[6] وقد أوضح الله كيف يرجع ضررهم إلى أنفسهم بقوله: "يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ". (آية: 176)، كما أَنَّهم "لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (آية: 177)، وهذا أبلغ ما ضرَّ به الإنسان نفسَه.[7]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (خَلَدَ).

[2] ينظر: حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 247 – 248.

[3] ينظر: الدّرويش: إعراب القرآن وبيانه، 484/4.

[4] المرجع السابق، 504/4.

[5] ينظر: الثعالبي: الجواهر الحسان، 281/1.

[6] ينظر: الزّمخشري: الكشاف، 455/1.

[7] ينظر: الثعالبي: الجواهر الحسان، 311/1.

ودلَّت "لن" في هذه الآيات على استمرار النّفي في المستقبل، فهم لا يضرّون الله ما داموا على الكفر، وليس المقصودُ وقوعَ الضَّرر إذا تحوَّلوا عن الكفر إلى الإسلام، وإنَّما يبعدون الضَّرر عن أنفسهم.

النّمط الثَّاني: الفعل + المفعول به + الفاعل:

جاء هذا النّمط على صورتين، هما: الصّورة الأولى: الفعل + المفعول به (ضميرًا متّصِلًا) + الفاعل (اسمًا ظاهرًا)، وردت هذه الصّورة في فرع واحدٍ، هو: الفعل + المفعول به + الفاعل + إلّا + ظرف + نعت، وذلك في قوله تعالى: "لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ". (آية: 24).

الصّورة الثانية: الفعل + المفعول به (ضميرًا متّصِلًا) + الفاعل (مصْدرًا مؤوّلًا)، وقد تقدّم ذلك كلّه الاستفهامُ المنفيُّ، وذلك في قوله تعالى: "أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ". (آية: 124)، والجملة خبريَّة بدلالة الاستفهام على التَّقرير.

تحليل النّمط الثَّاني: الفعل + المفعول به + الفاعل:

تقدَّم المفعول به في صورتَيْ هذا النّمط على الفاعل وجوبًا لأنّه – أي المفعول به – ضميرٌ متّصلٌ بالفعل، وقد جاء المفعول به في الصّورتين كذلك، لأنّه عاد على اسم ظاهر سبق ذِكره، هو "الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب" في الصّورة الأولى، و"المؤمنين" في قوله: "إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم" في الصّورة الثانية.

جاءت الآية الأولى مخبرةً عن اليهود والنّصارى المتمسّكين فيما يزعمون بكتابيهم اللّذين بأيديهم، وهما التّوراة والإنجيل، هؤلاء الذين دعاهم الرّسول إلى الاحتكام إلى ما فيهما من طاعة الله فيما أمرهم به فيهما من اتّباع محمّد – صلّى الله عليه وسلَّمَ – فتولّى فريق منهم وهم معرضون، إذ إنَّ منهم من أسلم، كابن سلام وغيره[1]،ويخبر القرآن أنّ ما حملهم

[1] ينظر: أبو حيان: تفسير البحر المحيط، 434/2.

على التولّي والإعراض اعتقادُهم أنّ النّار لن تمسَّهم إلّا أربعين يومًا عَبَدَ فيها آباؤهم العجل، ثمّ بعد تلك الأربعين لن يكون عذاب، فأظهر الله افتراءَهم الذي حملهم على هذا الاغترار[1].

وفي تركيب الجملة، فقد جاءت محصورةً بالنفي و(إلّا)، الأمرُ الذي يدلّ على اقتصار مسِّ النار لهم على الأيام المعدودات التي زعموها، فالأسلوب ينفي أيَّةَ نسبةٍ بين مسند ومسند إليه تتعلّق بالأمر غيرَ هذه النّسبة.

وقد اشتملت الجملة على ظرف موصوف يميل الباحث إلى أنَّ وصفه جاء للتَّوكيد،[2] جاء يؤكّد قلّة الأيام، ذلك أنَّ وصف غير العاقل بجمع المؤنث السالم قد يفيد القلّة.

وزمن الجملة هو الزّمن المستقبل المؤبّد، إذ المقصود أنّ عدم مسِّ النار لهم غيرَ هذه الأربعين سوف يكون مستمرا، ولنْ يكون هناك ما يجعلها فوق الأربعين.

والجملة في محلٍّ نصب مقول القول،[3] وهي إحدى الأحوال التي يكون للجملة فيها محلٌّ من الإعراب.

وجاءت الجملة الثّانية "ألن يكفيكم" جملة استفهاميَّةً، خرج فيها النّفي إلى معنى جعلها في دائرة الجمل الخبريَّة.

وردت هذه الآية في سياق الامتنان الإلهيِّ على جماعة المؤمنين بعد قوله لرسوله الكريم: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ". (آية: 123).

لعلَّ أوّل ما يسترعي الانتباه هو الاستفهام الدّاخل على أداة النّفي "لن"، إنّ الاستفهام الدّاخل على النّفي ينفيه فيصير الكلام إثباتًا، ويفيد الاستفهام حينَها التَّقريرَ، وهذا يعني أنَّ

[1] ينظر: الزّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1997، 392/1

[2] ينظر: ابن مالك: التسهيل، 168/3، وابن عقيل: شرح ابن عقيل، 190/3

[3] ينظر: الدّرويش: إعراب القرآن وبيانه، 416/3.

الرّسول يقرّر المؤمنين بأنَّ هذا الإمداد من الله يكفيهم، لأنّه تأييد عظيم،[1] فالمعنى قولوا: نعم، يكفينا هذا، فمدلول الجملة خبريّ، وليس إنشائيا.

وقد ذهب الألوسيُّ إلى أنّ الاستفهام في هذه الآية قد خرج إلى معنى الإنكار،[2] كما ذهب إلى ذلك أبو السّعود في تفسيره،[3] وقال الزّمخشري: "أَلَنْ يكفيكم"، إنكارُ أنْ لا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة"[4]، ورأى أنّ النّفي جاء بـ (لن) لتأكيد النَّفي للإشعار بأنّهم كانوا لقلّتهم وضعفهم وكثرة عدوِّهم وشوكته كالْآيسين من النَّصر.[5]

لكنّ الشيخ ابن عاشور حمله على التّقرير،[6] وهو الأصوب لأمرين: أنّ هذه الصياغة (الهمزة + النَّفي) لا تكاد تستعمل إلَّا في التَّقرير، كما أنّ المقام يناسبه تقرير المخاطَب.

ولعلّ لسائل أن يسأل: لِمَ كان فعل القول مضارِعًا مَعَ أنّ الآية نزلت بعد أحداث غزوة بدر؟

يقول عبد العظيم المطعني في الجواب عن ذلك: "لمّا كان المقام مقام تفضُّل وامتنان إلهيٍّ على رسوله والمؤمنين، أُوثِر المضارع (تقول) على الماضي (قلت)؛ لأنّ في المضارع استحضارًا لصورة الحدث، وكأنّها تقع الآن، فَقَدْ أعاد المضارعُ صورة الشِّدة الّتي صَحِبَت غزوة بدر مِن قلّة عدد المسلمين، وكثرة عدد المشركين، وفي هذه الإعادة فائدةٌ جليلة، حيث يتَبيَّنُ المؤمنون عظمة نعمة الله عليهم، وتحقيق النّصر لهم على عدوٍّ أكثرَ منهم عددًا وعدَّةً"[7].

---

[1] ينظر: المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 179/1.

[2] ينظر: الألوسي، شهاب الدين السيِّد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1978، 44/4

[3] ينظر: أبو السعود، محمد بن محمّد بن مصطفى: تفسير أبي السعود، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، 27/2.

[4] الزّمخشري: الكشاف، 461/1.

[5] المصدر السابق، 461/1.

[6] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997، 4/73.

[7] ينظر: المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، 179/1.

ولا يُنسى ما للإضافة من قيمة في هذه الآية، فَقَدْ جُعِلَ فاعلُ الإمداد (ربُّكم) بإضافة (ربّ) إلى ضمير المخاطبين لِمَا في هذا الاسم الكريم من معاني الرِّعاية والإنعام لبعث السَّكينة في قلوب المؤمنين.[1]

أمّا زمن الجملة فهو الزّمن المستقبل، ولذلك كان النَّفي بـ "لن" ولم يكن بـ "لم"، لأنّ الحديث منصبٌّ على المستقبل، إذ كان خطاب الرّسول للمؤمنين قبل وقوع القتال، ويرى عبد العظيم المطعني أنّ المصدر المؤوّل أُوثِرَ على الصّريح في هذه الآية لِمَا في الكلام مِن دِلالة على المستقبل[2].

لا:

وردت "لا" نافيةً في سورة "آل عمران" في الأنماط الآتية:

النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل: ورد هذا النّمط على ثلاث صور، هي:

الصّورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر، وقد جاءت في فرع واحد هو: لا + فعل + جارّ ومجرور+ الفاعل + جارّ ومجرور، وذلك في قوله تعالى: "إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ". (آية:5).

الصّورة الثّانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متّصِلًا).

جاءت هذه الصورة في فرعين، هما:

أ. لا + الفعل + الفاعل + جارّ ومجرور، في قوله تعالى: "وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ". (آية: 153).

ب. كي + لا + الفعل (منصوباً) + الفاعل + جار ومجرور، في قوله تعالى: "لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ". (آية: 153)

الصّورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستترًا).

[1] ينظر: المطعني: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 180/1.

[2] ينظر: قطب، سيّد: في ظلال القرآن، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 89/3.

جاءت هذه الصّورة في فرعين، هما:

أ. لا + الفعل + الفاعل + جارّ ومجرور + مفعول مطلق مقدَّر + ظرف زمان مضاف، في قوله تعالى: " وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (آية: 77).

ب. أنْ + لا + الفعل + الفاعل + جارّ ومجرور + حتَّى (جارَّةً)، في قوله تعالى: " أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ" (آية: 183).

تحليل النَّمط الأوّل: الفعل + الفاعل: جاءت الجملة في الصّورة الأولى خبراً عن لفظ الجلالة "الله" الذي جاء اسمًا لـ (إنَّ)، وقد جاءت استئنافيَّة لبيان سعة علم الله وإحاطته بالمعلومات، وعبَّر عن معلوماته بما في الأرض والسّماء مَعَ كونها أوسعَ من ذلك، لقصور عباده عن العلم بما سواهما من أمكنة مخلوقاته وسائر معلوماته.[1]

ودِلالة الزّمن في الجملة الخبريَّة هي نفي المضارع الذي يراد به النّفي الدّائم، فالجملة مجرّدةٌ من الزّمن المحدّد، فعدم خفاء شيء على الله ثابت في الماضي والحاضر والمستقبل المستمرّ.

أمّا الصّورة الثانية فقد جاءت الجملة الأولى فيها حالًا من جملة "تُصْعِدُون" المجرورة بإضافتها إلى "إذ"، في قوله تعالى: "إِذْ تُصْعِدُون" و"إذ" ظرف لِمَا مضى من الزّمان، فالفعل المضارع بَعدها مضارع لفظًا ماضٍ معنًى، وجملة "ولا تلوون" حالٌ من الضمير "الواو" في جملة "تصعدون"، والنّفي في جملة "ولا تلوون" دلّ على الزَّمن الحاضر، وذلك إذا عَدَدْنا أنّ الآية قد أعادت المؤمنين إلى أحداث المعركة، وكأنَّها تحدث الآن. أمّا الجملة الثَّانية، فالنَّفي فيها نفي الاستقبال، يدلّ على ذلك دخول "كي" على الفعل، و"كيْ" إذا كانت ناصبةً فهي حرفٌ مصدريٌّ مختصٌّ بالمستقبل،[2] ولكنّ المستقبل فيها يكون ما قرُب من الحال، وقد

[1] ينظر: الشوكاني: فتح القدير، 312/1.

[2] ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل، 338/1.

يمتدّ بعد الحال إلى أبعد من ذلك. والجملة الفعليَّة المنفيَّة جاءت في محلِّ اسم مفرد مجرور لدخول اللَّام الجارّة عليها.

أمّا الجملة الأولى من الصّورة الأخيرة لهذا النّمط، فالمسترعي للانتباه فيها هو قوله "لا ينظر" فكيف يحاسب الله مَن قصدهم في هذه الآية دون أنْ ينظر إليهم؟ ذهب الشَّوكانيُّ إلى أنّ في الجملة حذْفًا، فالمقصود أنّ الله، لقبح صنيعهم، لا ينظر إليهم نظر رحمة، بل يسخط عليهم ويعذبهم بذنوبهم،[1] ففي الجملة مفعول مطلق محذوف أو مقدّر يبيّن نوع هذا النّظر.

وقد جاءت الجملة المنفيَّة معطوفةً على جملة واقعة خبرًا لمبتدأ هو "أولئك" العائد على "الذين يشترون بعهد الله، وأَيْمَانهم ثمنًا قليلًا". ودِلالة الزَّمن في هذه الجملة هي نفي المستقبل، بدليل قوله: "يومَ القيامة" ويومُ القيامة مستقبلٌ لمَّا يأتِ.

والدِّلالة المستقبلية نراها كذلك في الجملة الثانية من هذه الصورة، وقد زاد هذه الدِّلالة تأكيدًا دخول "أنْ" التي تختص بالمستقبل إذا نصبت الفعل المضارع.

النّمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به:

ورد هذا النّمط على صورتين، هما:

الصّورة الأولى: الفعل + الفاعل (ضميرًا متّصلًا) + المفعول به.

جاءت هذه الصّورة في ثلاثة فروع، هي:

أ. لا + الفعل + الفاعل + المفعول به، في قوله تعالى: "وَلَا يُحِبُّونَكُمْ". (آية: 119)، وقوله تعالى: "وَلَا تَكْتُمُونَهُ". (آية: 187)، وقوله تعالى: "وَلَا يُزَكِّيهِمْ". (آية: 77).

ب. أن + لا + الفعل + الفاعل + إلّا + المفعول به، في قوله تعالى: "أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ". (آية:64).

ج. لا + الفعل + الفاعل + جارّ ومجرور + المفعول به + صفة، في قوله تعالى: "لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا". (آية: 199).

[1] ينظر: الشوكاني: فتح القدير، 354/1.

الصّورة الثّانية: الفعل + الفاعل (ضميرًا مستترًا) + المفعول به.

جاءت هذه الصورة في الفروع الآتية:

أ. لا + الفعل + الفاعل + المفعول به، في قوله تعالى: "إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ". (آية: 9)، وقوله تعالى:" فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ". (آية: 32)، وقوله تعالى: "واللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ". (الآيتان: 57، 140)، وقوله تعالى: "إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ". (آية: 194)

ب. لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + جارّ ومجرور، في قوله تعالى: "لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ". (آية: 75)، وقوله تعالى: "وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا". (آية:80)، في قراءة من قرأ بضمِّ الرَّاء.[1]

ج. لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + صفة، في قوله تعالى: "وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ". (آية: 86).

د. لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + مضاف إليه، في قوله تعالى: "وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ". (آية: 171).

هـ. لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور، في قوله تعالى: "أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ". (آية: 195).

و. أن + لا + الفعل + الفاعل + المفعول به + الظرف، في قوله تعالى: "أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا". (آية: 41).

ز. أن + لا + الفعل + الفاعل + جار ومجرور + مفعول به، في قوله تعالى: "وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا". (آية: 64).

تحليل النَّمط الثّاني: الفعل + الفاعل + المفعول به:

جاءت جُمَل الصّورة الأُولى من هذا النّمط مختلفة في متعلّقات الفعل، فمنها ما اقتصر معَ النَّفي على ركنَيِ الإسناد والمفعول به، ومنها ما جاوز ذلك إلى زوائدَ أخرى، مثل

[1] ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، 182/2.

حصر الجملة بالأداة (إلّا) مع نصب الفعل في قوله تعالى: "ألّا تعبدوا إلا الله"، وزيادة الجارّ والمجرور والصّفة في قوله تعالى: "لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا"، ويرى الباحث أنّ الجار والمجرور (بآيات الله) جاء متقدِّمًا على المفعول به (ثمنًا) لترابط الجملة، إذ إنّه سبق الجملةَ المنفيَّةَ قولُه "خاشعين الله"، فعَوْد ما يتعلّق بالكلمة في أقرب موقع منها يزيد الجملة ترابطًا، فالآية كما جاءت أكثرُ ترابطًا من القول: "خاشعين الله لا يشترون ثمنًا قليلًا بآيات الله"، كما جاء المفعول به نكرةً دليلًا على التَّحقير،[1] تحقيرِ المال الذي يدلُّ على عِظَم إيمان هؤلاء الذين لا يبيعون دينهم بشيء، فالآية مادِحةٌ للمؤمنين، محقّرة للمال، فهذا المال كان عند هؤلاء شيئًا تافهًا لا قيمة له.

ويميل الباحث إلى أنّ دِلالة الزّمن في هذه الجملة "لا يشترون" هي نفي المضارع الذي يُراد به النَّفي الدَّائم، فالجمله مجرَّدة من زمن محدّد، فهذا دأب المؤمنين في جميع أحوالهم، لا يختلف ماضيهم عن حاضرهم، ولا حاضرُهم عن مستقبلهم، فهم ثابتون على ذلك.

أمّا الصّورة الثّانية من هذا النّمط، فقد جاءت فيها خمسُ جُمَل اقتصر التَّركيب فيها على ركني الإسناد والمفعول به.

من هذه الجمل قوله: "لا يخلف الميعاد" في موقع، وقوله: "لا تخلف الميعاد" في موقع آخر، ويرى الباحث فيما استقرأه أنّ السبب في إسناد الفعل إلى الغائب في الجملة الأولى، والى المخاطب في الجملة الثانية عائد إلى اختلاف القائل في كلٍّ من الآيتين،[2] فالقائل في الجملة الأولى هو الله – عزَّ وجلَّ – والقائل في الجملة الثّانية هم أولو الألباب الذين أخذ القرآن يذكر صفاتِهم إلى أنْ أتى إلى قولهم: "إنّك لا تخلف الميعاد"، وقد صدر هذا القول عنهم لجوءًا إلى الله وتضرّعًا وتذلّلًا له.[3]

[1] ينظر: عبد الواحد: السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية، ص 182

[2] ينظر: الزجاج: معاني القران، 379/1.

[3] ينظر: الزمخشري: الكشاف، 489/1.

ودِلالة الزّمن في كلتا الجملتين هي نفي المضارع الذي يراد به النَّفي المستمرّ في ثلاثة الأزمنة، فالله – عزَّ وجلَّ – لا يخلف الميعاد دائمًا وأبدًا.

ومن الجمل التي وردت في هذه الصورة مقتصرة على ركني الإسناد والمفعول قوله: "لا يحبُّ الكافرين" وقوله: "لا يحبُّ الظالمين"، وما يسترعي الانتباه في هاتين قوله: "لا يحبُّ"، فالمقصود هنا العقاب، لأنّ عدم الحبِّ في مثل هذا المقام، مقامِ الكفر والظّلم والتّولي عن طاعة الله ورسوله، يكون مقرونًا بالعقاب؛ إذ إنّ الله، سبحانه وتعالى، متّصفٌ باللّطف والرّحمة والكرم، فهو لطيفٌ بعباده، رحيمٌ بهم، كريمٌ نحوهم، وهي صفات كلُّها تستدعي الحبَّ الذي هو الأصل من الله سبحانه تجاه خَلْقه، فإذا امتنع حبُّه تجاه بعضهم كان معنى ذلك أنّهم أَتَوْا ما يستوجب عدم الحبّ، والجُرْمُ الذي ارتكبه مَنْ خصّتهم الآيتان، هو الكُفْر به تعالى الذي هو في حقيقته أعظمُ الذّنوب وأكبرُ الكبائر[1].

وَلمَّا كان معنى عدم الحبِّ، في هاتين الآيتين هو العقاب، فإنّ زمن الجملتين هو الزّمن المستقبل، يوم يكون الحساب وما يترتَّب على ذلك الحساب.

ومِن الآيات التي سنتوقّف عندها من هذا النّمط قوله: "أَنّي لَا أُضيعُ عَمَلَ عامل منكم مِن ذكر أو أنثى"، ولعلَّ أوَّل ما يَلفت في هذا التَّركيب هو الجارُّ والمجرور "مِنْكُمْ"، و(مِن) تأتي للتَّبعيض، ولبيان الجنس، ولغيرهما،[2] ويرى الباحث أنّ دِلالتها، هنا، على التَّبعيض أقوى مِن دِلالتها على الجنس، إذ المقصود عمل عامل، هو يكون بعض هؤلاء الذين سبقت صفاتهم في الآيات السَّابقة لهذا الآية، وما يعزّز دِلالتها من وجهة نظر الباحث، هو قوله: "مِن ذكر أو أنثى"، و"مِن" في هذا القول هي دلَّت على الجنس، وليست "مِن" في " منكم".

وآخر ما يتنبّه إليه الباحث في هذه الآية أنَّ زمن الجملة المنفيَّة فيها هو الزّمن المستقبل، ودليل ذلك قوله: "ولأدخلنَّهم جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهار"، فالجنَّات سوف

[1] ينظر: الشكعة، مصطفى: تفسير سورة " آل عمران"، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص37

[2] ينظر: ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 15/3.

يبلغها مستحقّوها في الآخرة، ذلك الزّمان الذي ليس من الماضي ولا من الحاضر، وإنّما زمان يُنْتَظَرُ.

المبحث الثالث: الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب:

كان من تقسيمات الجملة التي مرّت بنا في الفصل الأوَّل من هذه الدِّراسة الجملةُ باعتبار موقعها الإعرابيِّ،[1] وقد انقسم هذا النوع إلى قسمين، هما: الجملة التي لها محلٌّ من الإعراب، والجملة التي لا محلَّ لها من الإعراب، وفي هذا المبحث من هذا الفصل سنتطرق إلى الجملة المثبتة التي لا محلَّ لها من الإعراب في سورة "آل عمران"، وقد آثرنا البدءَ بها لأنَّها – كما قال ابن هشام – لمْ تحلَّ محلَّ المفرد، وذلك هو الأصل في الجملة،[2] فالمفرد هو الذي يتّخذ مواقع إعرابيَّة، فيكون فاعلًا، ومفعولًا به، واسمًا مجرورًا، ومبتدأً، وخبرًا، وغيرَ ذلك، وما جاء من الجمل في موقع هذا المفرد كان جملة لها محلٌّ من الإعراب، وما لم يقع موقعَ المفرد، كان جملة لا محلَّ لها من الإعراب،[3] وقد سبق ذكر أنواع الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب في الفصل الأوَّل من هذا البحث.[4]

والجمل المثبتة التي لا محلّ لها من الإعراب التي وردت في سورة "آل عمران"، هي:

الجملة الابتدائيَّة:

سمّاها ابن هشام الجملةَ المستَأْنَفَةَ؛ لأنّ ذلك أوضحُ؛ إذ إنَّ الجملة الابتدائيَّة تُطلَق على الجملة المصدَّرة بالمبتدأ، ولو كان لها محلٌّ،[5]

وأنماط الجمل المستأنفة في سورة "آل عمران" خمسة، هي:

النَّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

---

[1] ينظر في الصفحة الخامسة والأربعين من هذا البحث

[2] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 382/2.

[3] المصدر السابق، 382/2.

[4] ينظر في الصفحة الخامسة والأربعين من هذا البحث.

[5] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 382/2.

ورد هذا النَّمط في تسعة مواطنَ، سبعة منها كانت الجملة فيها ماضية، وموطنان كانت الجملة فيهما مضارعة، ويمثّله جملة "خلت" في قوله تعالى: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" (آية: 137).

قيل في معنى الآية التي ابتدأت الجملة المستأنفة تركيبَها: إنّ الله يخاطب عباده المؤمنين الذين أُصيبوا يومَ أحد، وقُتِلَ منهم سبعونَ، أنَّه قد جرى نحوُ هذا على الأمم الذين كانوا قبلكم من أتباع الأنبياء، ثمَّ كانت العاقبة لهم، والدَّائرة على الكافرين، وقيل: المخاطَبون هم الكفّار،[1] وقال الزَّجَّاج: "(قد خلت): قد مضت، ومعنى "سنن" أهلُ سنن، أي أهلُ طرائق، والسّنة الطريقة"،[2]

وبناءً على تفسير السُّنَّة بالطَّريقة، فقد انقسم المفسِّرون إلى أكثر من فريق، فالأكثرون رأوْا أنّ المقصود سننُ الهلاك والاستئصال، بدليل قوله تعالى: "فانظروا كيف كان عاقبة المكذِّبين"، وذلك لأنَّهم خالفوا الأنبياء والرُّسل للحرص على الدّنيا وطلب لذَّاتها، ثمَّ انقرضوا ولم يبقَ من دنياهم أثر، وقيل: بل المرادُ سنن الكافرين والمؤمنين، فإنّ الدّنيا ما بقيت لمؤمن ولا لكافر،[3] ولكنْ إذا ما أخذنا بتفسير النّيسابوريِّ للسّنّة بأنّها الطّريقة المستقيمة دون غيرها،[4] كان المقصودُ سننَ المؤمنين ليسَ غيرُ، وهذا ما يراه الباحث مناسبًا في هذه الآية.

أمّا ما يخصُّ الجملة تركيبًا فأوّل ما يلفت فيها دخولُ "قَدْ" عليها، و"قد" حرفٌ لتوكيد الجملة الفعليَّة، ولا يليه إلّا الفعل مظهَرًا،[5] ولا يُفصَل بينه وبين الفعل بغيره،[6] ولا يدخل إلّا

---

[1] ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 11/2.

[2] الزّجاج: معاني القرآن، 470/1.

[3] ينظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، 12/9.

[4] ينظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عمران، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، 263/2

[5] ينظر: سيبويه: الكتاب، 98/1.

[6] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 171/1.

على الفعل المتصرِّف الخبريِّ المثبَت.[1] لكنْ، هل شعرت العرب بأنّها بحاجة إلى هذا الحرف لإدخاله على الجملة الفعليَّة، وعلى الفعل الماضي بشكل خاصّ؟ يقول سيبويه: "وأمّا "قد" فجوابٌ لقوله لمّا يفعل، فتقول: قَدْ فَعَلَ. وَزَعم الخليل أنّ هذا الكلامَ لقوم ينتظرون الخبر".[2]

ويقول عودة أبو عودة في "قد" وغيرها من أدوات التّوكيد: "ويشعُرُ المتكلّمُ أحيانًا أنَّ المستمِع إليه بحاجة إلى أنْ يوجِّه إليه الكلام مؤَكَّدًا، معزّزًا بوسائل الإقناع، مُوثَقًا بالبراهين، لينقل المستمِع من الحالة التي هو فيها إلى الحالة التي يكون عليها المتكلّمُ من الإيمان واليقين بالفكرة التي يتحدّثُ عنها، والتَّوكيد في اللّغة إحدى الوسائل التي يعمد إليها المتكلّمُ لتعزيز فكرته في نَفْسِ السّامع، وأساليبُ التوكيد متعدّدة، كالتّكرار والقَسَم، وإضافة أدوات التَّوكيد مِن "إنّ، وأنّ، ولكنّ، ولام الابتداء" في الأسماء، و "قد، واللّام، ونون التوكيد" في الأفعال".[3]

ولم يقف الدَّارسون عند هذا، بل عُدّت "قد" بالنسبة للفعل كالجزء منه لا تنفصل عنه إلّا بالقَسَم، لأنّها تدلُّ على معنًى في الفعل، فلمّا كانت تدلّ على معنى من معاني الفعل أصبحت كالجزء منه، وهذا المعنى الذي تدلّ عليه هو معنًى خاصٌّ بثبوت هذا الفعل وتحقيقه، كما أنّها تدلُّ أحيانًا على أحد أزمان الفعل، وهو الزّمن الحاليُّ الذي عبّر عنه ابن هشام بالتَّقريب، أي تقريب الماضي من الحال،[4] مثل قوله تعالى: "وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ"[5]، وهذا هو السّبب في لزوم "قد" للفعل الماضي إذا وقع حالًا، حتى إنَّ النّحاة يقدِّرون يقدِّرون "قد" إذا وقع الماضي حالًا.[6]

---

[1] ينظر: ديب، إلياس: أساليب التأكيد في اللغة العربية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1984، ص261

[2] سيبويه: الكتاب، 223/4.

[3] أبو عودة، عودة: بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين، دار التيسير، عمّان، 1990، ص 331 – 332.

[4] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 172/1.

[5] الأنعام: 119.

[6] ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1995، ص136

وقد ذكر النّحاة أنّ "قد" مَعَ الماضي حرفُ تحقيق،[1] أو على الأغلب للتَّحقيق والتَّقريب لِمَا فيه من معنى تأكيد الحصول، وتقريب الماضي من الحال.[2]

فليس دخول "قد" على الفعل الماضي يدلُّ دائمًا على تقريب الماضي من الحال، وإنّما من بعض وظائف "قد" تقريبُها الماضيَ من الحال، وما دعانا إلى ذلك أنَّنا عندما نظرنا في الجملة التي بين يدناّ، وهي "قد خلت من قبلكم سنن" لم نجد وجهًا تدلُّ فيه على تقريب الماضي، فالآية إنْ نزلت في المؤمنين، فَ "قد" تكون جاءت لتأكيد الخبر، وقد نُزِّلوا منزلة من يَشُكُّ في الخبر لما ظهر عليهم من انكسار الخواطر من جرّاء الهزيمة الحاصلة لهم من المشركين،[3] وإنْ كان الخطاب للمشركين كان دخول "قد" طبيعيا لقومٍ يَشُكُّون في مَضاء الأمم أو ينكرونه، فوظيفة "قد" محصورةٌ في تأكيد الخبر، ولا سيّما أنّ صيغة "فعل" تدلُّ على الزّمن الماضي غير المحدود،[4] فإذا أردنا تأكيد هذا الزمن غير المحدود أكَّدناه بـ "قد".

ومن القضايا التي تسترعي الانتباه في هذه الجملة تقديمُ شبه الجملة "من قبلكم" على الفاعل "سنن"، وأرى تقديمَه عائدًا إلى سببين: أحدُهما التّأكيد، إذ إنَّ من بعض مدلولات تقدّم الجار والمجرور على الفاعل التَّأكيدَ،[5] وثانيهما دفعُ التّوهم، إذ لو أُخِّر المجرور لتُوهِّم أنّه من صلة صلة الفاعل، وهو صلةٌ لفعله.[6]

ونختم دراستنا لهذه الجملة بالحديث عن الفاعل "سنن"، إذ جاء جمعَ تكسير، ولإفادة التّكثير، تثبيتًا للمؤمنين وتسليةً عمّا يصيبهم إنْ كان الخطاب لهم، ووعيدًا للكافرين لعلّهم يرجعون إلى رشدهم في حال كانَ الخطاب متوجِّهًا إليهم.

---

[1] ينظر: المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص392.

[2] ينظر: الشريف، محمد حسن: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، 2/ 785 – 786.

[3] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 96/4

[4] ينظر: إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص28.

[5] ينظر: نزّال، فوز: لغة الحوار في القرآن الكريم، دار الجوهرة، عمّان، ص261.

[6] ينظر: العدوس: البلاغة العربية، ص105

النّمط الثّاني: الفعل + الفاعل + المفعول به:

ورد هذا النّمط في ثلاثين جملة، تسعَ عشْرَةَ جملةً منها ماضيةٌ، وإحدى عشْرَةَ جملةً منها مضارعةٌ، ويمثّله جملة "يعلمُ ما في السماوات وما في الأرض" في قوله تعالى: "قُلْ إِنْ تُخْفُو مَا فِي صدوركم أَوْ تُبْدُوه يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (آية: 29).

صُدِّرت الجملة المستأنفة بفعل مضارع، وجاء الفاعل ضميراً مستتراً، والمفعول به اسمًا موصولًا صلته جارٌّ ومجرور ومعطوف.

نزلت الآية المنتظمةُ جملتُنا في داخلها بعد آيةٍ نهى الله المؤمنين فيها عن اتّخاذ الكافرين أولياءَ ظاهراً وباطنًا، واستثنى التّقية في الظاهر، بعد ذلك أتبع الله ما سبق بالوعيد على أنْ يصير الباطن موافقًا للظّاهر في وقت التّقية، وذلك لأنّ مَن أقدمَ عند التّقية على إظهار الموالاة، فقد يصير إقدامه على ذلك الفعل بحسب الظاهر سببًا لحصول تلك الموالاة في الباطن، فبيّن أنه عالِم بالبواطن كعلمه بالظّواهر، فيعلم العبد أنّه لا بدَّ أنْ يجازيَه على كلِّ ما عزم عليه في قلبه،[1] وقد جاءت جملة "ويعلمُ ما في السماوات وما في الأرض" كلاماً مستأنفاً من باب إيراد العامّ، الذي هو علم الله بكلِّ شيء، بعد الخاصِّ الذي هو علم ما يبديه الإنسان أو يخفيه، تأكيداً لهذا الخاصّ وتقريراً،[2] وقد جيء بهذه الجملة مستأنفَة لا معطوفة على جواب الشّرط؛ لأنّ علم الله تعالى غير متوقّفٍ على شرط،[3] فلو كان معطوفًا لكان علم الله موقوفًا على إبداء المؤمنين ما في أنفسهم أو إخفائه، ومِن هنا فلست أرى المضارع، هنا، يدلُّ على زمن محدود، وإنّما هو من قبيل الحقائق الثابتة،[4] التي تعبّر عمّا يثبت اتصاف المسند إليه بالمسند.

---

[1] ينظر: الرازي :**التفسير الكبير**، 8/14

[2] ينظر: أبو السعود :**تفسير أبي السعود**، .1/354

[3] ينظر: الدّرويش :**إعراب القرآن وبيانه**، .3/423

[4] ينظر: إبراهيم السامرائي :**الفعل زمانه وأبنيته**، ص.33

وأخيرًا، فقد راى أهل النّحو أنّ من أنواع التّقديم، التّقديمَ للسَّبق،[1] أي لأنّ المقدَّمَ أسبقُ في الوجود، وهو السَّبَب في تقديم السماوات على الأرض في جملتنا، إذ السَّماوات سابقة على الأرض، ولو نظرنا في كتاب الله لوجدنا جلَّ آياته تتقدَّم فيها السماوات على الأرض

الجملة التّفسيرية:

هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليها[2]وتهدف إلى التّشويق بعد أنْ يردَ المعنى مبهَمًا، كما أنّها تنبِّه إلى أهميّة الأمر المفسَّر للأخذ به، ولا شكَّ في أنّ في ذلك تقريرًا له[3]

كان نصيب الجملة التّفسيرية في سورة "آل عمران" قليلًا؛ إذ وردت في أنماط، هي:

النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

يمثّل هذا النّمط جملة "كذّبوا"في الآية: "كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (آية: 11).

جاءت الجملة التّفسيريّةُ جملة ماضيةً، وجاء الفاعل فيها ضميرًا متَّصلًا لعَوْده على اسم ظاهر هو "آل فرعون" في الآية نفسِها، وخُتِمَ تركيب الجملة بجارٍّ ومجرور ومضاف إليه.

نزلت هذه الآية التي انتظمت الجملة التّفسيريّة في داخلها تبيِّن حال أولئك الذين كفروا برسول الله، التي استوجبت أنْ يكونوا وقودًا للنَّار كما أخبرت بذلك الآية السابقة لهذه الآية التي بين أيدينا، فهم كان دَأبُهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم، فشبه الجملة "كدأب آل فرعون والذين من قبلهم" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "دَأْبهم"،[4] والدَّأب بالتّسكين، العادة

---

[1]ينظر: فريد، فتحي :**فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب**، ط2، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، 1984، ص

[2] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 399/2.

[3]ينظر: العظامات: أسلوب الجملة التفسيرية في القرآن الكريم، ص246.

[4]ينظر: صالح، بهجت عبد الواحد: الإعراب المفصل لكتاب االله المرتّل، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، 2/14. 1993،

والملازمة،[1] وقيل: معناها، هنا، الشّأن والصّنيع، وليس في ذلك عادة متكرّرة،[2] ولكنّ التركيب إلى قوله:

"من قبلهم" لم يفصح عن سبب استحقاقهم للنار، وما هو الصَّنيع الذي صنعوه، فيقف القارئ، هنا، متشوِّقًا مستفسرًا عن الصَّنيع، فيجيب التّركيب بأنّهم "كذّبوا بآياتنا"، ففسَّر دأبَهم وصنيعَهم، والآيات التي كذّبوا بها قد تكون آياتِ كتاب الله، وقد تكون العلاماتِ الدّالةَ على توحيد كتاب الله وصدق أنبيائه[3]وسواءٌ أكانت الأُولى أم الأخيرة، فتكذيبهم بها يستوجب ما قدَّر الله لهم.

وإذا رجعنا إلى مقاصد الجملة التّفسيرية وجدنا صدقَها في جملتنا هذه، فهي أثارت التّشويق في نفس القارئ، كما دلّت على أهميّة المعنى، إذ لو لم تكن كذلك لما استحقَّ الكفّار عقاب الله، كما أنّها قرَّرت المعنى بوروده مرّتين، مرّةً عاما مجمَلًا، ومرَّة خاص مفصَّلًا.

أمَّا دِلالةُ الجملة الزمنيَّةُ، فإنَّ الفعل الماضي فيها كان خاليًا من المحدِّدات، لكنّ القرينة التّاريخية جعلته ماضيًا بعيدًا.

وأمرٌ آخر يتعلّق بتركيب الجملة، هو إضافة الجارّ إلى الضّمير "نا" الذي يعود على الخالق – عزّ وجلَّ – فلا شكَّ في أنّه اكتسب دِلالةً خاصةً من هذه الإضافة، وإذا ما عَرَفْنَا أنّ من دِلالات الإضافة التّعظيمَ، أوجبنا أنْ تكون دِلالة الإضافة هنا تعظيم هذه الآيات، فلولا عَظَمتُها لما كان تكذيبها ذلك الأمرَ الذي يستحقُّ عليه المرءُ العذابَ الأليمَ.

النّمط الثّاني: الفعل + الفاعل + المفعول به:

يمثّل هذا النّمط جملة "خلقه" في الآية: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (آية: 59).

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (دَأَبَ).

[2] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 174/3.

[3] ينظر: أبو حيّان: البحر المحيط، 406/2.

جاءت الجملة التّفسيريّة جملة ماضيةً، وجاء الفاعل فيها ضميرًا مستترًا يعود على الله – عزّ وجلّ – والمفعول به ضميرًا متّصلًا يعود على آدمَ، عليه السّلام، وخُتِمَت الجملة بجارّ ومجرور.

نزلت هذه الآية عندما قَدِمَ وفد نصارى نجرانَ، وجادلوا رسول الله في أمر عيسى، فقالوا للرّسول: مالك تشتمُ صاحبنا؟ قال: وما أقول؟ قالوا: تقول إنّه عبد، قال: أَجَلْ، إنّه عبد اللّه ورسولُه وكلمتُه ألقاها إلى العذراء البتول، فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنسانًا من غير أبٍ؟ فإنْ كنت صادقًا فأَرِنَا مثلَه، فأنزل الله "إنّ مَثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم".[1]

جاء في قوله تعالى: "إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم" حكمٌ عامٌّ، يسأل القارئ متشوِّقًا عن وجه الشّبه، فتأتي الجملة التّفسيرية تزيل الغموض، وتجعل الحكم العامَّ مخصَّصًا، فوجه الشَّبه بينهما خلقُهما – أي آدم وعيسى – من تراب، ولم يكن ثمَّ أب ولا أمٌّ، فإنْ قيل: كيف شُبِّه به وقد وُجِدَ هو من غير أب، ووُجِدَ آدمُ من غير أب ولا أمٍّ؟ قيل: هو مثلُه في أحد الطّرفين، فلا يمنع اختصاصُه دونه بالطَّرف الآخر من تشبيهه به؛ لأنّ المماثلة مشاركةٌ في بعض الأوصاف، ولأنّه شبيهٌ به في أنّه وُجِدَ وُجُودًا خارجًا على العادة المستمرّة،[2] وتشير هذه الجملة المفسِّرة إلى أنَّه لو كان عيسى إلهًا لوجوده من غير أب، لكان آدم أولى منه لوجوده من غير أب ولا أم.

أمّا ما يتعلق بتركيب الجملة، فنشير إلى أنّ الفعل فيها كان ماضيًا غير مقترن بأداة تُحدِّد زمنه، فهو على ذلك يكون ماضيًا مجهول الزّمن، لكنَّ في الجملة قرينةً أقوى من القرائن اللفظيَّة، هي القرينة التَّاريخية التي تنقلنا إلى الماضي البعيد، زمنِ رسالة النبيِّ عيسى – عليه السلام – .

المبحث الرابع: الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب:

[1] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، 25/2.

[2] ينظر: الزمخشري: الكشاف، 433/1

هي الجمل التي تحلُّ محلَّ المفرد فتُعرَب بإعرابه، فتكون في موضع الخبر أو موضع المفعول به أو موضع المضاف إليه وما إلى ذلك، فيكون لها محلٌّ من الإعراب، وذلك بحسب الموقع الذي وقعت فيه.

والجمل التي لها محلٌّ من الإعراب، التي وردت في سورة "آل عمران"، هي:

الجملة الواقعة خبرًا:

موضعها رفع في بابي المبتدأ و"إنَّ"، ونصب في بابي "كان" ، و"كاد".

وردت الجملة الخبريَّة في سورة "آل عمران" في اثنين وتسعين موقعًا: سبعة وعشرون موقعًا كانت الجملة فيها ماضية، وخمسة وستّون موقعًا كانت الجملة فيها مضارعة، وقد توزَّعت هذه الجمل على ستّة أنماط، هي:

النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

ويمثّله جملة "عهد إلينا" في قوله تعالى: "الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ". (الآية: 183).

جاءت جملة "عهد" خبرًا لـ "إنَّ"، وقد جاءت فعليّة ماضية، وجاء الفاعل ضميرًا مستترًا عائدًا على "الله"، وزاد على المسند والمسند إليه شبهُ جملة جارٌّ ومجرور، ثم شبه جملة آخر جارٌّ ومجرور، وحرف الجرّ محذوف تقديره الباء، وهو موقع يُحذَف فيه حرف الجرِّ قياسًا، أيْ في حال كان المجرور مصْدرًا مؤوّلًا.

نزلت هذه الآية في جماعة من اليهود منهم كعبُ بن الأشرف، وحُيَيُّ بن أخطب، فقد زعموا أنَّ الله أوصاهم ألَّا يؤمنوا لرسول حتّى يذبح قربانًا فتأكله نار تنزل من السماء، فتلك علامة القبول، وقد كان هذا في زمن موسى حين ذُبِحَ أوّلُ قربان على النَّحو الذي شرَعه الله لبني إسرائيل، فخرجت نار من عند الربِّ فأحرقته، إلَّا أنَّ ذلك معجزة لموسى لا لسائر الأنبياء كما زعم اليهود، لأنَّ معجزات الرّسل تجيء على ما يناسب تصديق الأمّة، فأوحى الله إلى

رسوله محمّد أنْ يخبرهم أنّكم كذَّبتم الرّسل الذين جاؤوكم بما تطلبون وتدَّعون، فلم قتلتموهم؟ لا شكّ في أنَّ ما جاؤوا به معاذيرُ باطلةٌ، لا لشيء سِوى عدم رغبتهم في الإيمان[1].

وممّا يُنظَر إليه في تركيب هذه الجملة الخبريّة أنَّها جاءت خبرًا لـ "إنّ"، و"إنّ" تفيد التّوكيد، وهي يُؤتى بها لتأكيد مضمون الخبر، فكأنّ القائل قد أعاد الخبر مرّتين، ومناسبتُها في الكلام أنْ يكون المخاطَب متردّدًا في الحكم شاكًّا فيه، أو أنْ يكون منكِرًا لحكم الخبر، وهؤلاء لأنّهم يعلمون إنكار الرسول لما يدَّعون، فقد جاؤوا بها وقدَّموا شبه الجملة "إلينا"، وحقُّه التّأخّر عن شبه الجملة الآخر، ليحاولوا إقناع الرّسول بكذبهم، ولكنْ هيهات لما يريدون.

أمّا دلالة الزّمن المستخلصةُ من صيغة "فَعِلَ"، أي صيغة الماضي، فهي الدّلالة الزّمنيّة على الماضي البعيد، ذلك أنّ القرينة التّاريخيّة تحيلنا إلى ذلك الزّمان، حتّى لو لم تكن الصّيغة مشيرةً إليه.

النّمط الثّاني : الفعل + الفاعل + المفعول به :

ويمثّله جملة "يخلق" في قوله تعالى: "قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ"(الآية: 47) .

جاءت جملة "يخلق" خبرًا للمبتدأ (الله)، وجاءت فعلية مضارعة، وجاء الفاعل ضميرًا مستترًا، وكان الفعل متعدّيًا فنصب مفعولًا به.

سبق الحديث عن مناسبة هذه الآية حين تحليل جملة من جمل جواب الشَّرط غير المحتلّة مكانًا من الإعراب، وما نحن دارسوه هنا جانب آخر يتعلق بجملة الخبر، فما يلفت فيها قوله "يخلق" بعد أن قال في قصة زكريَّا: "قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ"، (آية:40) فلم يقل: يفعل، فما علّة ذلك؟ الرَّاجح عندي أنَّ الأمر كان في قصَّة زكريَّا أيسرَ منه في قصَّة عيسى، وكلٌّ على الله يسير، فنحن نقول: نفعل ما نشاء، ولا نقول: نخلق ما نشاء، فالفعل الأوَّل أيسر من الأخير، ولا شكَّ في أنَّ الإيجاد من أبوين أسهل من الإيجاد من أمٍّ بلا أبٍ،

[1] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 4/185-186.

فجعل تعالى الفعل الأيسر في نظرنا مع الأمر الأيسر، وجعل الفعل الأصعب مع الأمر الأصعب.

أمَّا الدّلالة الزَّمنية في الجملة الخبريَّة، فسواء أُنظِرَ إلى قضيّة عيسى منفصلة عن غيرها، أمْ نُظِرَ إلى عمليَّة الخلق منفصلةً عن أيِّ حادثة، فصيغة الفعل هنا تدلُّ على الاستمرار في الأزمنة الثلاثة.

الجملة الواقعة حالًا:

الأصلُ في الحال والخبر والصّفة الإفرادُ، وقد تقع الجملة موقع الحال، كما تقع موقع الخبر والصّفة، ولا بدَّ فيها من رابط، وهو إمّا ضمير، نحو: جاء زيدٌ يدُه على رأسه، أو واوٌ علامتُها صحّةُ وقوع "إذ" موقعها، نحو: جاء زيد وعمرٌو قائمٌ، إذِ التقدير: إذ عمرو قائم، أو الضّميرُ والواوُ معًا، نحو: جاء زيد وهو ناوٍ رحلةً[1].

وفي سورة "آل عمرانَ" جاءت جملة الحال موزعة على أنماط، هي:

النّمط الأوّل : الفعل + الفاعل:

ويمثّله جملة "يصلّي" في قوله تعالى: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًا مِنَ الصَّالِحِينَ". (الآية: 39).

جاءت جملة الحال "يصلّي" جملة مضارعة، وجاء الفاعل ضميراً منفصلًا، وزاد في الجملة جارٌّ ومجرور متعلّقان بـ"يصلّي"، وصاحب الحال زكريَّا – عليه السلام – في قيامه في صلاته.

لعلَّ النّداء الذي كان من زكريّا لربّه، ونداء الملائكة له، كلُّ ذلك في هيئة الحوار ينقلنا إلى اللّحظة التي كان فيها هذا الحوار، وكأنَّ كلَّ شيء يحدث الآن، وجملة الحال "يصلّي" تحدّد

[1] ينظر: ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 278/2.

زمن قيامه بالوقت الحاضر، كلُّ ذلك يدلّ على سرعة استجابة دعاء سيدنا زكريّا – عليه السّلَام – لأنَّ دعاءه كان في صلاته، وقد جاء الجارُّ والمجرور يدلّان على تخصيص مكان صلاة زكريّا في المحراب.

النّمط الثّاني: الفعل + الفاعل + المفعول به:

ورد هذا النّمط في سبع جمل، كلُّها مضارع، ومنها جملة "نوحيه" في قوله تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ". (الآية: 44).

جاءت جملة الحال مكونة من فعل مضارع متعدٍّ، وفاعل ضمير مستتر، ومفعول به ضمير متَّصل، وجار ومجرور يشيران إلى الموحَى إليه.

وقد اختلف النّحاة والمفسّرون في الفعل "أوحى"، أهو متعدٍّ بنفسه أم بحرف جرّ؟ وإنْ كان متعدّيًا بحرف، أهو اللّام أم "إلى"؟ ولعلَّ في ما ذهبت إليه بنت الشاطئ إجابةً عن هذه التّساؤلات، وخلاصةً لِمَا قد يَحَارُ فيه المرء من أمر هذا الفعل، تقول بنت الشاطئ: "فيما استقرأْنَا من مواضع استعماله – أي القرآن – للفعل "أَوْحَى"، نرى أنَّ الموحَى به يتعدّى إليه الفعل بنفسه، كما في قوله تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ"، وهي موضع دراستنا، أمّا الموحَى إليه فيتعدّى الفعل إليه بحرف الجرّ "إلى" إذا كان من الأحياء، كقوله تعالى "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ"[1]، وأمّا الجماد فلا يتعدّى الوحي إليه بالحرف (إلى) بل بالحرف (في)، كما في قوله تعالى: "وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا"[2]، أيْ بثَّ فيها ما فيه نظامُها، فعدَّى الفعل بـ "في" الظّرفيّة التي تدلُّ على التمكين، أو باللّام، كما في قوله تعالى: "بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا"[3]، لأنَّ الضّمير في "لها" يعود على الأرض"[4]، وما ذهبت إليه هو الصّواب، ذلك أنَّ استعمال "أوحى" في القرآن كان على

[1] النحل: 68.

[2] فصلت: 12

[3] الزلزلة: 5.

[4] بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن :**التفسير البياني للقرآن الكريم**، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1974، 1/91.

النّحو الذي ذكرته، ولست ارى الصّواب حليفًا لمن ذهب غيرَ مذهبها، ولو كان متقدّمًا عليها، فلست أوافق الأخفش، مثلًا، حين ذهب إلى أنَّ اللّام في قوله: "أوحى لها" بمعنى "إلى"، أيْ أوحى إليها[1].

سُبِقَت جملة الحال بجملة "ذلك من أنباء الغيب"، وهي جملة تشير إلى ما تقدَّم من قصص امرأة عمران وابنتها مريم وزكريّا ويحيى، والمعنى: أنَّ هذه القصص وصلت إليك من جهة الوحي، إذ لست ممَّن درس الكتب، ولا صحب من يعرف ذلك.[2]

ولعل سائلًا يسأل: كيف جاء الفعل في صيغة المضارع، والإيحاء قد تمَّ وانتهى؟ قيل: إنَّ صيغة الاستقبال للدّلالة على أنَّ الوحي ما زال يوحِي، ولم ينقطع[3].

الجملة الواقعة مفعولًا:

محلُّها النّصب إنْ لم تنب عن فاعل في باب القول، وأنواعها: جملة مقول القول، وهو النّوع الوحيد الوارد في سورة "آل عمران"، وجملة المفعول الثّاني والثّالث لـ "ظنّ" وأخواتها، و"أعلم" وأخواتها، نحو: ظننته عاد من سفره، وأعلمت خالدًا محمّدًا سيعود، والجملة المعلقة سواءٌ أكان الفعل المعلّق من باب "ظنّ" أم غيره ممّا يصح تعليقه، نحو: سأل، شكَّ، فكّر، تردَّد، تبيَّن، امتحن، وغيرها.[4]

وقد كان ورود جملة المفعول به خبريّة في سورة "آل عمران" قليلًا، إذ وردت في سبعة مواطن فقط، كانت الجملة في ستّة منها ماضيةً، وانفرد موقع واحد بجملة مضارعة، وقد توزَّعت هذه الجمل على أربعة أنماط، هي:

النّمط الأوّل: الفعل + الفاعل:

---

[1] ينظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة :**معاني القرآن**، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1985،.741/2

[2] ينظر: أبو حيان :**تفسير البحر المحيط**، .2/457

[3] ينظر: أبو السعود :**تفسير أبي السعود**، .1/368

[4] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 412/2.

اشتمل هذا النّمط على أربع جمل، كلُّها ماضٍ، منها جملة "صدق الله" في قوله تعالى: "قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ".(الآية: 95).

جاءت جملة المفعول مكوَّنة من فعل ماض لازم، وفاعل ظاهر، وقد جاءت مفعولًا لفعل بصيغة الأمر.

اختُلِفَ في مقصوده تعالى في قوله "صدق الله"، فقيل: إنَّ المقصود صدقُ اللهِ فيما أخبر به من شأن تحليل الطّعام وتحريمه، وقيل: في سائر ما تقدَّم هذه الآيةَ، وقيل: في أنَّ محمّدًا على مِلَّةِ إبراهيمَ، وإبراهيمُ كان مسلمًا، وقيل: في أنَّ إبراهيم ما كان يهودي ولا نصرانيا، واستحسن صاحب البحر المحيط ، أنْ يكون المقصودُ صِدقَ اللهِ في جميع ما أخبر به في كتبه المنزَلة[1]، وقد يعترض معترض فيقول: إنَّ المقصود في هذا المقام أنَّ الله صدق في كون إبراهيمَ حنيفًا مسلمًا وحسب، ذلك أنَّ الآية تنتهي بقوله: "فاتّبعوا ملّة إبراهيم حنيفًا"، أي أنّه صدق في هذا فاتّبعوه، وأرى – وإنْ كان في المقام وجه الاعتراض – أنَّ هذا لا يقوم دليلًا على حصرِ مراد الآية بصدق الله في حنيفيَّة إبراهيم – عليه السّلام – لا شيء سوى أنّي لمْ أرَ وجهًا مقبولًا في القول: إنَّ الله صادق في كذا وكذا، فهو – سبحانه وتعالى – أصدقُ الصّادقين في كلِّ ما ورد في كتبه المنزلة.

النّمط الثّاني: الفعل + الفاعل + المفعول به:

مَثَّلَت هذا النّمطَ جملةٌ واحدةٌ ماضيةٌ، هي جملة "أَسْلَمْتُ وجهي" في قوله تعالى:"فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ اللهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ". (الآية: 20).

جاء تركيب جملة المفعول به من فعل ماض، وفاعل ضمير متَّصل، ومفعول به مضاف إلى ضمير، وجارّ ومجرور متعلقينِ بـ "أسلمت".

[1]ينظر: أبو حيان: تفسير البحر المحيط، 3/4-5.

بدأت الجملة بأسلوب شرط فعلُه "حاجَّ"، وأكثر استعمال هذا الفعل في معنى المخاصمة بالباطل، ومثل جملتنا قولُه تعالى: "وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ"[1]، وقولُه: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِيرَبِّهِ"[2].

اختلف المفسّرون في موطن المحاججة، ومَن الذي حاجَّ الرّسول، فذكر أبو السّعود أنَّ الآية شاملةٌ لليهود والنّصارى كافّةً، وموطنُ المحاججة كونُ الدِّين عند الله الإسلامَ[3]، وهو ما ورد في آية قبل هذه الآية، وذهب صاحب التّحرير والتّنوير إلى أنَّ ضمير الجمع في "حاجّوك" عائدٌ إلى غير مذكور في الكلام، بل معلوم من المقام، وهو مقام نزول السّورة، أي قضيّة وفد انجران، فَهُمُ الذين اهتمّوا بالمحاجَّة حينئذ، أمَّا المشركون فقد تباعد ما بينهم وبين الرّسول بعدَ الهجرة، وأمّا اليهود فقد تظاهروا بمسالمة المسلمين في المدينة[4].

ولعلَّ في جملتنا أمرًا بلاغي يتمثّل في قوله: "أسلمت وجهي"، والمقصود النّفسُ كلُّها، وقد عُبِّرَ بالوجه لأنّه أشرف الأعضاء الظّاهرة، ومظهر القّوة والمشاعر، ومجمع معظم ما تقع به العبادة من السّجود والقراءة، وبه يحصل التّوجّه إلى كلِّ شيء، وهذا لون من ألوان المجاز المرسَل، علاقتُه علاقة جزئيَّة، لأنه أطلق الجزء وأراد المجموع[5].

ولمَّا كان الشّرط يقتضي المستقبل، فإنَّ المراد بالفعل "حاجّوك" الاستمرارُ على المحاجَّة، أي فإن استمرَّ وفد نجرانَ، أو غير المسلمين كافَّةً، فقل لهم قولًا فصْلًا جامعًا للفرق بين دِينك الذي أُرسلت به، وما هم متديّنون به، فمعنى "أسلمت وجهي الله" أخلصت عبوديّتي له لا أُوجِّه وجهي إلى غيره، فالمُراد أنَّ هذا هو كُنْهُ الإسلام، وتبيَّن أنَّه الدِّين الخالص، وأنَّهم لا

[1] الأنعام: 80.

[2] البقرة: 258.

[3] أبو السعود: تفسير أبي السعود، 349/1.

[4] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 200/3.

[5] ينظر: عتيق، عبد العزيز: علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1974، ص 159-160.

يلقون تديّنهم على هذا الوصف[1]، وقد كان دور الجارِّ والمجرور دورًا رئيسًا في توجيه دلالة هذه الجملة، معَ أنّه من وجهة نظر النّحاة، وقولُهم حقٌّ، فضلةٌ، فقد خصَّص إخلاص العبوديّة والإسلام الله دون غيره، فلو بقي الفعل "أسلمت" دون جارٍّ ومجرور يتعلّقان به، لخِيضَ في دلالة هذه الجملة.

أمَّا عن الدّلالة الزّمنيّة، فزمن الفعل "حاجُّوك" ما دام متعلّقًا بشرط، فإنه يفيد المستقبل الاستمراريّ، أما دلالة الفعل "أسلمت" فهي لا تتعلّق بزمن معيّن، وإنّما هي مجرّدة من الزّمن، لأنَّ الفعل (أسلم) يجب أن يشمل كلَّ نقطة زمنيّة.

[1] ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 202/3

الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير استنتجنا ما يلي:

- اللغة العربية يحكمها الذوق العربي الرفيع فلا بد من التناسب بين أجزاء الجملة من حيث المعنى.
- إن النحويين منذ سيبويه لم يخرجوا في تقسيمهم للجمل عن التقسيم الثنائي: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، الاسمية ما بدأت باسم والفعلية ما بدأت بفعل ومهما تنوعت أشكال الجمل فهي متدرجة تحت هذين النوعين.
- ربطنا هذه الدراسة بين النفي والإثبات.
- فالنفي نصف العربية ونصفها الآخر إثبات غير أن اهتمام النحاة بالإثبات أكثر أما نفي فكان مبعثراً في كتبهم بين الأبواب النحوية.
- لم يخصص النحاة لظاهرة النفي بابا مستقلا وإنما توزعت وحداته بين أبواب النحو المختلفة بحسب ما اقتضته نظرية العوامل.
- أدوات النفي تدخل على الجملة المفيدة فتعطيها معنى جديد.
- تشترك جميع أدوات النفي في كونها تقوم بالنفي إلا أن هناك فروقا تميزها عن بعضها البعض.
- الجملة العربية من أهم الموضوعات التي يجب على دراس العربية الإلمام بها لانطلاقة إلى موضوعات النحو الأخرى.
- لم يكن لأسلوب الإثبات أدوات يؤدى بها ولعل هذا ما قاد إلى الاعتقاد بأصلاته، وتفرغ أسوب النفي عنه.
- إنّ النفي الاصطلاحي هو ما يقابل الإثبات، له أدوات يؤدى بها في **الجملة** الفعلية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة 1423-2003، مادة (نفي) ج27/1
2. ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج277/1.
3. ابن يعيش: شرح المفصل، 35/5.
4. الجرجاني :دلائل الإعجاز

المراجع

كتب اللغة العربية

1. إبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، تدقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة القاهرة،
2. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي و محمود الطناحي، الحلبي 1963ج101/5.
3. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، تقديم: علي محمّد الضباع،
4. ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي التجار الهيئة المصرية لكتاب، ط4، 1999، الجزء الأول
5. ابن سيده، المخصص، تج، خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت دار إحياء التراث العربي، 1996، ج28/13.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997
7. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم، تعليق: محمد حسين شمس الدِّين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998،

8. ابن مالك جمال الدين **شرح التسهيل تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد**، تج: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط1، دار الكتب العامية، بيروت، ج385/3.

9. ابن هشام عبد الله بن يوسف الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت حنا الفاخوري دار الجيل البيروت، ط1 1991، ج1

10. أبو الرِّضا، سعد: في البنية والدِّلالة، منشأة المعارف، الإسكندرية

11. أبو السعود، محمد بن محمّد بن مصطفى: تفسير أبي السعود، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، ط1،

12. أبو الفتوح، محمد حسين: أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1995

13. أبو حيان الأندلسي ، إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة:: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة د: رمضان عبد التواب، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1418، 1998، ج 3/

14. أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي دموي معجم الأدباء أو ارشاد الأديب إلى معرفة الأديب، ط1، درا الكتب العلمية، بيروت 1411هـ-1991م ج2

15. أبو عودة، عودة: بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين، دار التيسير، عمّان، 1990

16. أبي الحسن على بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تعلق: د.عبد الفتاح شلبي، دار نهضة، مصر، القاهرة، 1973

17. أبي الحسين أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة ،تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ، 1979 مادة تبث 1/ 399

18. أبي عمر وعثمان بن عمر الدوني المعروف بابن الحاجب، الكافية في النحو، تحقيق: د.طارق نجم عبد الله، مكتبة دار الوفاء، الطبعة الأولى، جدة 1404هـ-1986م، ج2

19. أبي منصور محمد بن احمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربية بيروت، ط1، 2001م

20. أحمد سليمان ياقوت، النواسخ الفعلية والحرفية، دراسة تحليلية مقارنة، دار المعارف، 1984

21. أحمد ماهر البقري، أساليب النفي في القرآن الكريم دار المعارف بمصر، ط2، 1994

22. الأخفش، سعيد بن مسعدة :**معاني القرآن**، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، عالم الكتب، بيروت، ،1985

23. الأزهري خالد بن عبد الله، التصريح بمضمون التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1

24. الألوسي، شهاب الدين السيِّد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1978،

25. الإمام الشيخ الحافظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة: 1423هـ، 2003م.

26. بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ج2

27. جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف و النحو والبيان، ط1، بيروت، دار الريحاني

28. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تد: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1418هـ ج2

29. الجوهري: اصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط1، عدد الأجزاء 6، بيروت، دار العلم للملاين 1987 مادة (نفا)، 1995/5.

30. الحسن ابن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني تد: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ -1992م

31. الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني دار الكتب العلمية، بيروت، 1999

32. الدّرويش، محيي الدِّين: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط6، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ودار اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، 1999، 411/3

33. ديب، إلياس: أساليب التأكيد في اللغة العربية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1984

34. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، 12/9.

35. الزبيدي محي الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تج: علي سيري، دار الفكر، بيروت، 2005

36. الزّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1997، 392/1

37. الزمخشري الأنموذج في النحو، شرح جمال الدين محمد بن عبد الغني، تج: حسين عبد الجليل يوسف مكتبة الأدب،

38. الزمخشري المفصل في صنعة الإعراب، ط2، دار الجيل بيروت

39. الزمخشري، أساس البلاغة، تج/ محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1998، مادة نفي، ج68/2.

40. زين كامل الخويسكي، الجملة الفعلية المنفية في شعر المتنبي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر

41. السّامرائي، فاضل: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دار الفكر، عمّان، 2007

42. سلامة، محمد حسين: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة،

43. سيبويه، الكتاب ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج3

44. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996،

45. شرح ابن عقيل تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1964

46. الشريف، محمد حسن: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996،

47. الشكعة، مصطفى: تفسير سورة " آل عمران"، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1973

48. الصّابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ط1، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، 12/2.

49. صافي، محمود: الجدول في إعراب القرآن وصرفه، مراجعة: لينا الحمصي، ط1، مؤسسة الإيمان، بيروت، ودار الرّشيد، دمشق – بيروت، 1986

50. صالح، بهجت عبد الواحد: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، 2/14. 1993،

51. عبد العال سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992، ج1

52. عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1987، ج2

53. عبد الواحد، عهود: السور المدنية: دراسة بلاغية وأسلوبية، ط1، دار الفكر، عمّان، 1999

54. عتيق، عبد العزيز: علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1974، ص 159-160.

55. عتيق، عبد العزيز: علم المعاني، دار الآفاق العربية

56. على بن محمد النحوي الهروي، الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1413هـ، 1999م.

57. على جاسم سليمان، موسوعة حروف المعاني العربية، دار أسامة ، الأردن، عمان 2003

58. علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، دار غريب للطباعة، ط1، القاهرة 2006

59. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1

60. فريد، فتحي :**فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب**، ط2، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، 1984، ص

61. قطب، سيّد: في ظلال القرآن، ط1، دار إحياء الكتب العربية

62. كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1961م، دار الفكر، بيروت، ج1

63. لاشين، عبد الفتاح: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ط4، المكتبة الأموية، 1983

64. المبرد المقتضب تحقيق عبد الخالق عظيمة عالم الكتب بيروت، 2

65. المحلي والسيوطي تفسير الجلالين، دار البيان الحديثة، ط3، القاهرة 1425، 2004

66. محمد بن حسن الرضى الاستراباذي، شرح الكافية، مور عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية، بيروت، 1310هـ، ودار الكتب العلمية بيروت، 1979، ج1

67. محمد عبد اللطيف حماسة بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2003

68. المخزومي، المهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1964

69. مصطفي النحاس، دراسات في الأدوات النحوية، ط1، شركة الربيعان لنشر والتوزيع، الكويت، 1399-1979

70. .

71. المطعني، عبد العظيم إبراهيم: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، 157/1

72. موفق الدين يعيش بن على بن يعيش، شروحح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، وعالم الكتب بيروت، ج 1

73. نزّال، فوز: لغة الحوار في القرآن الكريم، دار الجوهرة، عمّان، ص261.

74. النّسفي، عبد الله بن أحمد: تفسير النسفي، راجعه: إبراهيم محمّد رمضان، ط1، دار القلم، بيروت، 1989،

75. لنيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عمران، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، 263/2

76. يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ، 1914م، ج2

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم.

المبحث الأول: مفهوم الجملة. 4

المبحث الثاني: مفهوم الاثبات.....5

المبحث الثالث: مفهوم النفي. 5

المبحث الرابع: أدوات النفي. 6

الفصل الثاني: احكام الجملة الفعلية بين النفي والاثبات في سورة آل عمران

المبحث الأول: نفي الجملة الفعلية الماضية 16

المبحث الثاني: نفي الجملة الفعلية المضارعة 21

المبحث الثالث: الجمل المثبتة التي لا محل لها من الاعراب.....40

المبحث الرابع : الجمل المثبتة التي محل لها من الاعراب.....47

الخاتمة 52

قائمة المصادر والمراجع 59

فهرس المحتويات 67